

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique



Université A,MIRA de Béjaïa

Faculté des Lettres et des Langues

Département d'Arabe

جامعة عبد الرحمن ميرة - بجاية -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مطبوعة بيداغوجية مقدّمة لطلبة السنة الأولى ماستر (LMD)

تخصّص: لسانيات عربيّة.

محاضرات الدرس الصّوتي العربيّ القديم

مقياس: الدرس الصّوتي العربيّ القديم.

من إعداد: د. وردية فلّاز

أستاذة محاضرة - ب -

السنة الجامعيّة: 2025 / 2026.

برنامج المحاضرات

- المحاضرة 01: إرهابات الدرس الصوتي عند العرب.
- المحاضرة 02: مدخل اصطلاحي، وتاريخي، ومفهومي للدرس الصوتي العربي.
- المحاضرة 03: التعريف بالصوت اللغوي (الحدود والمفاهيم).
- المحاضرة 04: مواضع نطق الحروف العربية وحدودها.
- المحاضرة 05: مقاطع الكلمة في اللغة العربية.
- المحاضرة 06: الدرس الصوتي وعلوم اللغة.
- المحاضرة 07: صفات الأصوات العربية عند القدامى.
- المحاضرة 08: اتجاهات الدرس الصوتي عند العرب.
- المحاضرة 09: الاتجاه اللغوي في دراسة الأصوات العربية (سيبويه، وابن جني).
- المحاضرة 10: الاتجاه التجويدي والقراءات.
- المحاضرة 11: الاتجاه البلاغي.
- المحاضرة 12: الاتجاه العلمي في دراسة الأصوات العربية (ابن سينا).
- المحاضرة 13: ترتيب الأصوات عند علماء العربية.
- المحاضرة 14: الخليل والترتيب الفيزيولوجي.

مقدمة: لقد كان الدافع الأول لدراسة اللغة العربية دينياً يعود إلى انتشار اللحن الذي أدى إلى الفهم الخاطئ لمعاني القرآن الكريم وتحريفها؛ وحرصاً على سلامته قامت الأبحاث والدراسات بالاهتمام بجميع الجوانب التي تمس اللغة العربية، فانبثقت العديد من العلوم التي تتناول مواضيع متعدّدة من الدرس اللغوي، ومن بينها الدرس الصوتي الذي يرتبط أيّما ارتباط ببقية علوم اللغة العربية كالبلاغة، والنحو، والصرف، والتجويد، والقراءات وغيرها، فكلّ واحدة منها تضيئ جانباً من اللغة العربية، ومن أجل التعرّف على العلاقة بين هذه العلوم وكيف تخدم بعضها البعض، سنحاول تسليط الضوء عليها من خلال محاضرات مقياس (الدرس الصوتي العربي القديم).

تشتمل هذه المطبوعة على مجموعة من المحاضرات المقدمة إلى السنة الأولى ماستر تخصص: لسانيات عربية كمادة أساسية مقرّرة لهم في السداسي الأول، والتي سنتناول خلالها مواضيع عديدة ومتفرقة ترتبط بالدرس الصوتي العربي، والجهود العربية التي قدّمها القدماء باختلاف توجّهاتهم ومناهج بحثهم؛ حيث سننطلق إلى دراسة المحاور الكبرى التي عالجها الدرس الصوتي العربي القديم انطلاقاً من الإرهاصات التي أسست لهذا العلم، مروراً بالجانب الاصطلاحي والمفهومي لأركان الدرس الصوتي ومآته، كما سنعرج إلى الاتجاهات والمناهج التي كان لها الأثر الكبير في نشأة وتطور الدرس الصوتي العربي من خلال آراء أبرز العلماء العرب كالخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه، وابن جني، وابن سينا وغيرهم.

أهداف المطبوعة: نهدف من خلال هذه المطبوعة إلى تعزيز مكتسبات طلبة الماستر حول
الدرس الصوتي العربي القديم، كونه درسا مهما يتداخل مع بقية العلوم اللغوية التي درسها
وسيدرسها لاحقا، وذلك سيكون من خلال:

- التّعرف على إرهاصات ونشأة الدّرس الصوتي العربيّ القديم في التّراث العربيّ؛
- التّعرف على مفهوم الصوت عند علماء العربية القدماء؛
- التّعرف على جهود أبرز أعلام الدّرس الصوتي العربيّ القديم؛
- التّعرف على المناهج الصوتية المختلفة باختلاف توجّهات علماء العربية.

المحاضرة رقم 01: إرهاصات الدرس الصوتي عند العرب.

تمهيد: يرتبط ظهور الدرس الصوتي العربي بنشأة الدراسات اللغوية العربية، والتي يمكن أن يؤرخ لبدائها بنزول القرآن الكريم وتدوينه، ثم تلاوته وتعليم قراءته، وإذا كانت الملاحظات اللغوية الأولى قد صدرت عن عدد من أولي الأمر والعلماء من الصحابة والتابعين بصورة شفوية، فإنّ الجهد اللغوي المنظم بدأ بالأوراق الأربعة التي ذكر ابن النديم (ت380هـ) أنّه شاهدها بخط يحيى ابن يعمر (ت129هـ)، عن أبي الأسود الدؤلي (ت69هـ)، والتي فيها كلام عن الفاعل والمفعول وبعدها اتسعت حركة جمع اللغة، واستخلاص قواعدها حتى انتهى ذلك الجهد بظهور الكتب الجامعة التي تضم ألفاظ اللغة عل نحو ما نجده في المعجمات، كمعجم (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ)، أو بعض قواعد اللغة على نحو ما نجده في كتاب سيبويه (180هـ) وغيره من كتب النحويين واللغويين.

1. البحث الصوتي عند العرب: كانت بواكير الدرس الصوتي العربي قد جاءت مختلطة بالدراسات اللغوية والنحوية الأولى، فنجد في مقدّمة معجم (العين) ملاحظات عن أصوات اللغة كما تضمّن كتاب سيبويه مباحث مهمّة عن أصوات العربية بخاصّة في باب الإدغام وباب الوقف، ولا يكاد يخلو بعد ذلك كتاب قديم من الكتب المؤلّفة في النحو أو الصّرف من مباحث صوتية.¹ وتطوّرت المباحث الصوتية العربية في القرن الرابع والخامس للهجرة إلى علم مستقلّ كما يبدو ذلك عند ابن جنّي في كتابه (سرّ صناعة الإعراب) حيث قال في مقدّمته: "رسمت أطال الله بقاءك... أن أضع كتابا يشتمل على جميع أحكام حروف المعجم، وأحوال كلّ حرف منها، وكيف مواقعه في كلام العرب."² ثمّ قال: "وسأتحشّم

¹ - ينظر: غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ط1، الأردن: 2004، مكتبة وملتقى علم الأصوات.

² - إمام العربية أبي الفتح عثمان ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، تح: حسن هزاوي، القاهرة: 1954م، النّاشر مصطفى البابي الحلبي، 1/ب.

لطاعتك الممض بانكشاف أسرار هذا العلم.¹ ويبين ابن جنّي ما يريده بقوله (هذا العلم) حين قال: "ولكن هذا القبيل من هذا العلم أعني علم الأصوات والحروف."² ولا يقلل من شأن كتاب (سرّ صناعة الإعراب) في ميدان الدرس الصوّتي العربيّ ما ورد فيه من مباحث صرفيّة ولغويّة أخرى.

ويظهر استقلال هذا العلم بصورة أكثر جلاء لدى علماء التّجويد الذين خصّصوا للمباحث الصوّتيّة المتعلّقة بقراءة القرآن الكريم كتباً مستقلة عن كتب القراءات، وأطلقوا عليها اسم (علم التّجويد)، وكان بدء ذلك في القرن الرّابع الهجري على يدّ أبي مزاحم الخاقاني الذي نظّم قصيدة في حسن أداء القرآن، قال عنها ابن الجزري بأنّها أوّل مصنّف في علم التّجويد وتبيّن بذلك الكتب المؤلّفة في علم التّجويد في القرن الخامس التي أوصلت إلينا اكتمال صورة هذا العلم وشمول مباحثه، ودراسة أصوات اللّغة من جميع الوجوه وكان الحسن بن القاسم المرادي قد لخصّ مباحث علم التّجويد بقوله: "إنّ تجويد القراءة يتوقّف على أربعة أمور هي:

1- معرفة مخارج الحروف؛

2- معرفة صفاتها؛

3- معرفة ما يتجدّد لها بسبب التّركيب من الأحكام؛

4- رياضة اللّسان بذلك وكثرة التّكرار.³

ولا يكاد كتاب من كتب علم التّجويد يخلو من الأمور الثلاثة الأولى: المخارج والصفّات وأحكام التّركيب، وهي الموضوعات الرّئيسة في أصوات العربيّة قديماً وحديثاً، أمّا الأمر الرّابع فإنّه ذو جانب عمليّ يتعلّق بالتّلقّي من المعلّم وتمارين اللّسان على النّطق الصّحيح.

¹ - إمام العربيّة أبي الفتح عثمان ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، 1/ب.

² - نقلاً عن: غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربيّة، ص10.

³ - المرجع نفسه، ص10.

وظلت المباحث الصوتية تحتل مكانة بارزة في كتب النحو وكتب الصرف إلى عصور متأخرة. أمّا في كتب علم التجويد فإنّ الاهتمام بها قد استمرّ عل نحو واضح لا سيّما في شروح المقدمة الجزرية ل: **أبي الخير محمد بن الجزري** (ت833هـ)¹، وعلى يد عدد من العلماء المتأخرين الذين عنوا بتعليم قراءة القرآن الكريم.

نشأت الدراسات الصوتية العربية نشأة أصيلة وتطوّرت تطوّرا ذاتيا استجابة لحاجة الناطقين بالعربية والدارسين لقواعدها، وقطعت في ذلك شوطا بعيدا وجاءت الدراسات الصوتية العربية الحديثة مؤسّسة عليه ومكمّلة له.

وكما أشرنا من قبل، لقد نشأ البحث الصوتي عند العرب في بدايته جزءا من أجزاء النحو بمعناه العام ثمّ استعاره بعد ذلك أهل الأداء والمقرئون، وزادوا فيه تفصيلات كثيرة مأخوذة من القرآن الكريم، وبدأت هذه الدراسات الصوتية في اللغة العربية بمحاولة **أبي الأسود الدؤلي** الذي وضع رموزا صوتية للحركات في القرآن الكريم، إلّا أنّ هذه الدراسة لم تدخل مرحلة النضج إلّا في القرن الثاني الهجري على يد **الخليل بن أحمد الفراهيدي**، وتلميذه **سيبويه**.

2. جهود علماء العربية في الدرس الصوتي: لم يرد مصطلح الصوت بالمفهوم الحديث عند القدامى ولم يفرّق علماء العربية بين الصوت والحرف، أو بين ما هو مادّي محسوس وما هو معنوي، أو بين ما هو وحدة صوتية مجردة، وبين ما هو وحدة صوتية منغمة. وعلى الرّغم ممّا تميّزت به دراسات **الخليل** و**سيبويه** وأتباعهما من وصف دقيق لمخارج الأصوات وصفاتها، فإنّهم لم يميزوا بين الصوت والحرف باستثناء **ابن جنّي**، ويتّضح ذلك من خلال معظم تعاريفهما؛ يقول **سيبويه**: "فالمجهور حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع من النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت"² فمصطلح الصوت هنا أقرب إلى النفس وما يتعلّق بمحدثات الصوت منه إلى تلك الوحدة الذهنية المجرّدة التي

¹ - نقلا عن: غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص11.

² - سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ج4، ط03. القاهرة: 1988م، مكتبة الخانجي، ص434.

حدّدها الغربيّون المحدثون من خلال مصطلحات دقيقة، وسنتطرّق لعرض البعض من هذه الجهود.

2. 1- جهود الخليل بن أحمد الفراهيدي: هو من تحدّث في مقدّمة معجمه العين عن مخارج الحروف وقسمها إلى صحيحة ومعتّلة، كما تحدّث عن الدّلاقة والإصمات، ورتّب معجمه ترتيباً صوتياً مبتدئاً بالحلّق ومنتهياً بالشفّتين، ويقول من روى عنه كتاب العين: "نظر الخليل إلى الحروف كلّها وذاقها فصير أولاها بالابتداء، أدخل حروفا منها في الحلّق ووجد العين، أدخل الحروف في الحلّق فجعلها أوّل الكتاب، ثمّ ما قرب منها الأرفع فالأرفع حتّى أتى على آخرها وهو الميم."¹ وقد تحدّث في هذه المقدّمة عن تأليف الكلمة العربيّة وأوضح أنّ الكلمات الرّباعيّة والخماسيّة لا تخلو من حرف من حروف الدّلّق والشفويّة وهي: الراء، اللّام، النّون، الباء، الميم، الفاء، وقال الخليل في ذلك: "فإذا وردت عليك كلمة رباعيّة أو خماسيّة معرفة من حروف الدّلّق أو الشفويّة... فاعلم أنّ تلك الكلمة محدثة مبتدعة ليست من كلام العرب."² اعتمد الخليل في وصفه للأصوات من حيث مخارجها على ما كان يحسّه بنفسه من اختلاف في أوضاع النّطق معها؛ أي على العمليّة العضليّة التي يقوم بها المرء لدى صدور الصّوت، وعلى وقع هذا الصّوت في أذن السّامع دون أن يكون لديه شيء من الإمكانيات الحديثة، ومن دون معرفته بنظريّات التّشريح، وقد أيّد علم الأصوات الحديث كثيراً ما ذهب إليه بحسّه المرهف، وتوصّل إليه بعبقريّته الفذة.

2. 2- سيبويه والدّرس الصّوتي: أمّا سيبويه فقد انطلق في دراسته للأصوات العربيّة من منطلق صوتيّ بحث وهو: أثر تجاوز الحروف المتماثلة، والمتقاربة، والمتجانسة في عمليّة الإدغام، وقد تحدّث عن الإبدال والمضارعة في الصّوامت كما تحدّث عن الاتباع

¹ - نقلاً عن: عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، مقدّمة في علم أصوات العربيّة، ط3. القاهرة: 2004م، دن ص10.

² - المرجع نفسه، ص10.

والإمالة في الحركات أو (المصوّتات)، وكان ما كتبه سيبويه عن مخارج الأصوات العربيّة وصفاتها هو الأساس الذي اعتمد عليه جلّ العلماء والباحثين العرب في ما بعد.

وكان من إبداعات هذا العالم الفذ تقسيمه للحروف العربيّة إلى حروف أصول وحروف فروع وهذا يتفق إلى حدّ كبير مع حديث الصّوتيين المحدثين من الوحدات الصّوتية والصّور الصّوتية.

2. 3- ابن جنّي والدراسات الصّوتية: أخذت الدّراسة الصّوتية في القرن الزّابع للهجرة على يد أبي الفتح عثمان بن جنّي مرحلة الاستقلال بما كتبه هذا الإمام العظيم في كتابه (سرّ الصّناعة) من بحوث صوتية لم يكتف فيها بجمع آراء سابقيه، وإنّما كانت له في هذا الكتاب كما في غيره إضافات وتوضيحات وشرح جعلته المصدر الواقّي لمن يريد معرفة التّفكير الصّوتي عند العرب وتتلخّص المباحث الصّوتية في كتاب (سرّ صناعة الإعراب) في ما يلي:¹

- عدد حروف المعجم وترتيبها وذوقها؛
- وصف مخارج الحروف وهي الوحدات الصّوتية كما تُنطق في الفصحى وصفا تشريحيًا دقيقًا؛
- بيان الصّفات العامّة للحروف، وتقسيمها إلى أقسام مختلفة؛
- ما يُعرض للصّوت في بنية الكلمة من تغير يؤدي إلى الإعلال، أو الإبدال، أو الإدغام، أو النّقل أو الحذف؛
- نظرية الفصاحة في اللفظ المفرد، وأنّها راجعة إلى تأليفه من أصوات متباعدة المخارج؛
- بيان الوظائف التي تنهض بها الوحدات الصّوتية على كلّ حدى.

¹- ينظر: عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، مقدّمة في علم أصوات العربيّة.

أدرك ابن جنّي ومن قبله سيبويه الفرق بين الفونيم أي الوحدة الصّوتية، والفون أي الصّورة الصّوتية وسمّى النّوع الأوّل بالحروف الأصول، وتشمل حروف العربيّة التسعة والعشرين، وسمّى النّوع الآخر بالحروف الفروع، وقسمها إلى قسمين: حسنة يؤخذ بها في القرآن الكريم، وفصيح الكلام وهي: النون الخفيفة - ويُقال الحقيّة - والهمزة المخففة، وألف التّفخيم، وألف الإمالة، والشّين التي كالجيم... وغير مستحشة، وهي ثمانية لا يؤخذ بها في القرآن، ولا في الشّعْر وهي: الجيم التي كالكاف، والجيم كالشّين... إلخ.

ولا شكّ فيه أنّ النّوع الأوّل وهو الحروف التسعة والعشرون يمثل الوحدات الصّوتية (الفونيمات) الخاصّة باللّغة العربيّة، بينما تشكل الأصوات الأخرى ما استحسن منها وما استنبح مجرد صور صوتية لهذه الحروف (فونات)، إذ لا يترتّب على تقابلها فرق في معاني الكلمات، فكلمة الضّحى مثلاً: تؤدي المعنى نفسه أميلت ألفها أو لم تمل؛ لأنّ الفرق بين الإمالة وعدم الإمالة (الفتح) إنّما يرجع إلى الصّورة الصّوتية؛ أي أنّه فرق في الفون، وليس في الفونيم،¹ وبهذه التّفرقة تكون الملاحظات الخاصّة بالدراسة الفنولوجيّة قد بدأت على يد العلماء العرب قبل أن يعرفها العالم الحديث على يد مدرسة براق بفضل جهود تروبتسكي بما يزيد عن ألف عام.

2. 4- ابن سينا والدّرس الصّوتيّ: تقدّم البحث الصّوتي في القرن الخامس للهجرة خطوة أخرى إلى الأمام بما أبدعه الفيلسوف ابن سينا من منهج تفرّد به في كتابه (أسباب حدوث الحروف) الذي تناول فيه الصّوت الإنساني كظاهرة طبيعيّة؛ أي من النّاحية الفيزيائيّة فوصف الصّوت النّقل والحاد، والأملس والصّلب، والمتخلخل. كما تناول بعض المسائل التي تتعلّق بعلم الأصوات السّمي والإدراكي، بالإضافة إلى اهتمامه الواضح بالنّاحية الفيسيولوجيّة، وبخاصّة ما يتعلّق من ذلك بتشريح الحنجرة واللّسان في الفصل الثالث من

¹ - نقلاً عن: عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، مقدّمة في علم أصوات العربيّة، ص14، 13.

كتابه¹، ومما يذكره التاريخ لابن سينا أنه لم يقتصر على وصف الأصوات العربية، وإنما أضاف إليها وصف ما سمعه من أصوات غير عربية تنتمي إلى لغات أخرى ذكر منها الفارسية في الفصل الخامس من كتابه، وقارن بينها وبين الأصوات العربية²، وكان لذلك جدرا بأن يكون المؤسس الأوّل لعلم الأصوات العام والمقارن.

لم يقتصر البحث الصوتي عند العرب على النّحويين واللّغويين، وعلماء الطّبيعة بل تناوله أيضا علماء التّجويد (الأداء القرآني) وعلماء البلاغة.

3. تصنيف الأصوات عند القدامى: بيّن كلّ من الخليل وسيبويه أنّ حروف العربية تسعة وعشرون وهي أصول "وتكون ستة وثلاثين حرفا بحروف هنّ فروع، وأصلها من التسعة والعشرين... وتكون ثلاثة وأربعين حرفا... والأخيرة لا تتبيّن إلاّ بالمشافهة"³.

وتبقى فكرة الصّوت بحسبه وحدة صوتيّة مجرّدة قد وجدت عند القدامى لكن مضمونها لم يتّضح، فلم يفرق حينها بين الصّوت والحرف بوصفه رمزا ثابتا.

واتّجه سيبويه وأصحابه عند النّظر في استنباط الحروف من الأصوات اتّجاها عكس ما يراه المحدثون؛ ففي دراسة الصّوتيات يكون اتّجاه البحث الحديث من الأصوات إلى الحروف؛ إذ ينظّم الباحث ما لديه من أصوات جرت ملاحظتها ووصفها، فيبويبها إلى مجموعات تسمّى كل مجموعة منها حرفا، وذلك كأن يضع الأصوات المختلفة الدّالة على النّون مع اختلاف المخارج بين هذه الأصوات فيجعلها تحت عنوان واحد هو (حرف النّون) ولكنّ سيبويه وأصحابه حين تصدّوا لتحليل الأصوات العربية كان بين أيديهم نظام صوتي كامل معروف ومشهور للغة العربية، وكانت الحروف التي يشتمل عليها هذا النّظام قد جرى

¹ - يُنظر: ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، تح: محمد حسان الطيان ويحيى مير علم. ط01، دمشق: 1983م، دار الفكر.

² - يُنظر: عبد الفتّاح عبد العليم البركاوي، مقدّمة في علم أصوات العربية.

³ - المرجع نفسه، ص14.

تطويعها للكتابة منذ زمن طويل، فكان لكلّ حرف رمز كتابيّ يدلّ عليه دون النّظر إلى ما يندرج تحته من أصوات، فارتضوا هذا النّظام الصّوتي المشهور، واتّخذوه نقطة ابتداء في دراستهم للأصوات العربيّة.¹

4- ترتيب الأصوات في العربيّة: نستنتج ممّا سبق أنّ الأصوات العربيّة التي تحت كلّ حرف في النّظام الصّوتي للعربيّة عند القدامى لا تعدو أن تكون صفة لهذا الحرف، كأن تكون إدغاما له أو إقلابا أو إخفاءً أو إمالة... إلخ، وعلى هذا رأى سيبويه وأصحابه أنّ أصول حروف العربيّة (يقصد الأصوات الرّئيسة لحروفها) تبلغ في عددها تسعة وعشرين حرفا هي: (ء، ا، هـ، ع، ح، غ، خ، ك، ق، ض، ج، ش، ي، ل، ر، ن، ط، د، ت، ص، ز، س، ظ، ذ، ث، ف، ب، م، و). ثم يضيف إلى ذلك ستّة فروع أصلها من التسعة والعشرين وهي كثيرة (أي كثيرة الورد في كلام العرب) وتستحسن في قراءة القرآن وهي:²

- **النّون الخفيّة:** ويصفها سيبويه بالخفيفة، وهي التي تكون قبل حروف الفم (ت، ث، ج، د، ذ، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ف، ق، ك)، أمّا النّون الخفيفة فهي إحدى نونات التّوكيد؛

- **الهمزة التي بين بين:** وهي همزة متحرّكة تكون بعد ألف أو بعد حركة، فتصير في النّطق مجرد خفقة صدرية لا يصابها إقفال للأوتار الصّوتية نحو (أأنت قلت للنّاس)؛ فإذا كانت الهمزة مفتوحة مكسورا ما قبلها قلبت ياءً (إيت)، أو مضموما ما قبلها قلبت واوا (أومن)؛

¹- يُنظر: عبد الفتّاح عبد العليم البركاوي، مقدّمة في علم أصوات العربيّة.

²- يُنظر: المرجع نفسه.

- الألف المائلة إمالة شديدة: وهي الألف الجانحة نحو الياء، والتي يقرأ بها القراء مثل في قوله تعالى: "والضحى واللّيل إذا سجا" فيجعلون صوت الألف الأخيرة في (الضحى) و(سجى) كصوت الياء في نطق العامّة في مصر لكلمة (بيت)؛

- ألف التّفخيم بلغة أهل الحجاز: عبارة عن ألف تستدير الشّفتان قليلا عند نطقها نتيجة لحركة الفك الأسفل، ويرتفع مؤخر اللّسان قليلا فيصير الفم حجرة رنين في مجموعه صالحة لأن تنتج القيمة الصّوتية المسماة التّفخيم مثل كلمة (صلاة)؛

- الشّين الّتي كالجيم: ويقصد بها الشّين المجهورة الّتي تشبه صوت الجيم في اللّهجة السّورية فكان النّاطقون بهذه الشّين من العرب يجعلون نطق كلمة (أشدق) وكأنّها أجدق؛

- الصّاد الّتي كالزّاي: وهي صاد مجهورة مفخّمة كما في نطق كلمة (مصدر)؛ حيث تتطق (مزدر).

ثمّ يضيف سيبويه إلى ذلك حروفا ثمانية أخرى غير مستحسنة ولا كثيرة في كلام من ترتضى عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشّعر، وهي:

- الكاف الّتي بين الجيم والشّين: وهو ما يصفه النّحاة بالكشكشة كنطق العراقيين لكلمة (كيف). - الجيم الّتي كالكاف: أي الجيم القاهرية كما في نطق كلمة (رجل) (Ragul).

- الجيم الّتي كالشّين: وهي من أصوات الجيم الّتي لا ترد إلّا في مواقع خاصّة كما في كلمة (اجتمعوا)؛ أي قبل تاء الافتعال فتتطق (اشتمعوا).

- الضّاد الضّعيفة: بعض العرب كانوا حين ينطقون كلمة تشتمل على صوت النّاء مثلوا بحرف مفخّم مجهور، يحدث في نطق النّاء شيء من عدوى التّفخيم والجهر فتصير بذلك ضادا ضعيفة كما في (أثر).

- الصّاد التي كالتّين: الصّاد والسّين تشتركان في المخرج والصفات كلّها عدا أنّ الصّاد مفخّمة في حين أنّ السّين مرّقة، فإذا أشبهت الصّاد السّين؛ فإنّها قد تخلّت عن صفة التّفخيم إلى التّريق كما لو نطقنا (صابر) صابر.

- الطّاء التي كالتّاء: وهي كما في الحالة السّابقة فقد تصبح (طال) تال.

- الطّاء التي كالتّاء: والفرق بين الطّاء والتّاء يكون في الجهر والهمس والتّفخيم والتّريق، فإذا أشبهت الطّاء التّاء كان معنى ذلك أنّها إمّا فقدت الجهر أو التّفخيم أو كلاهما معا فتصير (ظالم) مثلا (ثالم).

- الباء التي كالفاء: وهي الباء الفارسية المقابلة ل (P) وهي مهموسة فكان العرب عند تعريبها يقلّبونها (فاء) ومن ثمة أصبحت (برزده) (فرزدق).

تطبيق 01: تحليل النّص.

النّص رقم 01: ذهب أستاذنا الدّكتور المخزومي: "أنّ الخليل أوّل من التقت إلى صلة الدّرس الصّوتي بالدّراسات اللّغوية الصّرفيّة والنّحويّة، ولذلك كان للدّراسة الصّوتية من عنايته نصيب كبير، فقد أعاد النّظر في ترتيب الأصوات القديمة، الذي لم يكن مبنيًا على أساس منطقي، ولا على أساس لغويّ فرتيها بحسب المخارج في الفمّ، وكان ذلك فتحا جديدا، لأنّه كان منطلقا إلى معرفة خصائص الحروف وصفاتها."

كتاب: في النّحو العربيّ قواعد وتطبيق، للمخزوميّ، ص 04.

المطلوب: حلّ وناقش النّص؟

التحليل: يقول صاحب النص بأن الخليل بن أحمد الفراهيدي أول من وضع الصوت اللغوي موضع التطبيق في دراسته اللغوية التي انتظمها كتابه الفريد (العين)، وأول من جعل الصوت اللغوي أساس اللغة المعجمي، وكان بذلك الرائد والمؤسس للدرس الصوتي العربي القديم، كون الخليل بن أحمد الفراهيدي أول من التفت إلى صلة الدرس الصوتي بالدراسات اللغوية والصرفية والنحوية؛ إذ بنى ترتيب الأصوات على أساس منطقي، انطلاقاً من معرفته بخصائص الحروف وصفاتها.

وقد أُلّف أول معجم في اللغة العربية سمّاه (العين)، وبناه على أساس صوتي، وصدّر بمقدمة صوتية، تتّم عن حسّ لغويّ دقيق، فهي أول دراسة صوتية منظمّة وصلت إلينا في تاريخ الفكر اللغويّ عند العرب، وأحسّ الخليل بكثير من جوانب المشكلة الصوتية، إذ تحدّث عن مخارج الحروف وصفاتها؛ من همس، وجهر وشدة، ورخاوة، ونحوها، وتحدّث عمّا يحدث للصوت في بنية الكلمة من تغيير يفضي إلى القلب أو الحذف، أو الإعلال، أو الإبدال، أو الإدغام، وذكر عدداً من المسائل الصوتية واللّهجية والقراءات.

المحاضرة رقم 02: مدخل اصطلاحى، تاريخى، ومفهومي للدرس الصوتي العربي.

تمهيد: إن العلماء الأوائل اعتنوا بالظواهر الصوتية عناية واضحة، لأنّ الصوتيات العربية نشأت في أحضان لغة القرآن، ونؤكد الآن أنّ عنايتهم بها كانت بالدرجة الأولى سعياً وراء هدف سام نبيل هو المحافظة على كتاب الله وصيانته من اللحن والتّحريف، أضف إلى ذلك أنّهم أدركوا منزلة الدراسة الصوتية في العلوم اللغوية وارتباطها الوثيق بما عالجوا من قضايا نحوية وصرفية ودلالية وبلاغية.

ثم إنّ علوم العرب اللغوية نشأت أول ما نشأت على السّماع الذي حملوا به الشّعر عن الرّواة وحملوا القرآن الكريم والحديث النبوي؛ وعليه اعتمدوا في نقد عيوب الشّعر، وفي تعديد القواعد وعليه أيضاً انبنى علم التّجويد والقراءات، وعلى هدي منه اتّخذت بعض معايير الفصاحة وبه قبست لغات القبائل المذمومة ولهجاتها.

1. جوانب علم الأصوات: تمرّ عملية الكلام بخمس خطوات أو أحداث متتالية مترابطة يقود بعضها إلى بعض حتّى يتمّ التّواصل بين المتكلّم، والسّامع، وتلك الأحداث بترتيب وقوعها، وهي:¹

- الأحداث النّفسيّة والعمليّات العقليّة التي تجري في ذهن المتكلّم قبل الكلام أو أثناءه؛
- عمليّة إصدار الكلام الممّثل في أصوات ينتجها الجهاز المسمّى جهاز النّطق؛
- الموجات والذبذبات الصوتية الواقعة بين فم المتكلّم وأذن السّامع؛
- العمليّات العضويّة التي يخضع لها الجهاز السّمعى لدى السّامع؛
- الأحداث النّفسيّة والعمليّات التي تجري في ذهن السّامع عند سماعه للكلام واستقباله للموجات والذبذبات الصوتية المنقولة إليه بواسطة الهواء.

¹- يُنظر: هلا السّعيد، نظرة متعمّقة في علم الأصوات، دط. القاهرة: دت، مكتبة الأنجلو المصريّة.

ويُفترض أن يقوم عالم الأصوات بالنظر في الخطوات الخمس المذكورة، حتى يحيط بجوانب موضوعه، غير أن معظم الدارسين من علماء الأصوات رأوا إهمال الجانبين الأول والخامس وعدم التعرّض لهما بالدرس، وذلك لأنّ الجانبين المشار إليهما جانبان نفسيّان عقليّان، وموضوع عالم اللّغة درس الأحداث اللّغوية المنطوقة بالفعل، ولأنّ هذه العمليّات النفسية العقليّة معقّدة وغامضة.

يتّضح ممّا سبق أنّ أصوات الكلام لها ثلاثة جوانب متّصلة لا يمكن تصوّر أحدها دون الآخر وهذه الجوانب هي:

- جانب إصدار الأصوات، أو الجانب النُطقيّ، ويشار إليه بالجانب الفسيولوجيّ العضويّ للأصوات؛

- جانب الانتقال، أو الانتشار أو الجانب الفيزيائيّ؛

- جانب استقبال الصّوت، أو الجانب السّميّ، ويتمثّل في الدّبذبات التي تؤثر على طبلة أذن السّامع.

2. أسباب العناية بالدرس الصّوتي: ويمكن تلخيص هذه الأسباب في ما يلي:¹

2. 1- مقاومة اللّحن والحفاظ على اللّغة: دفع دخول العرب الإسلام واختلاط الفاتحين منهم بأهل البلاد المفتوحة إلى تفشّي اللّحن وفساد السّلائق، حتّى وصلت الآفة إلى البلغاء من حلفاء وأمراء كعبد الملك بن مروان، والحجّاج بن يوسف الثّقفي، وبلغ الأمر حتّى أصحاب قرآء القرآن ممّا استدعى القيام بضبط الأصوات والكلام، فنشأ علم النّحو، وزادت أهميّة مقاومة اللّحن مع امتداد الزّمن وتطاوله، والابتعاد عن موطن الفصاحة في الجزيرة العربيّة.

¹- يُنظر: هلا السّعيد، نظرة متعمّقة في علم الأصوات.

2. 2- خدمة القرآن الكريم: دفع رغبة البعض في قراءة القرآن إلى إيجاد علم يضبط أصول القراءة للوصول إلى النطق السليم، ومن هنا كان الاهتمام بالقراءات القرآنية وضبط قواعدها من اتصال السند بالنبي صلى الله عليه وسلم وموافقة رسم المصحف الشريف وخضوعها لقواعد اللغة العربية، وقد جاء علم التجويد - هذا العلم السماعي - لمساعدة الأجيال الجديدة من عرب وعجم على قراءة القرآن وضبط قراءاته.

2. 3- استكمال الدرس اللغوي: بعد ضبط النحو والصرف جانباً مهماً من اللغة، ثم جاء علم الأصوات ليستكمل جهود هذين العلمين، وقد بدأ هذا العلم الخليل بن أحمد الفراهيدي وتابعه سيبويه والنحاة من بعده.

2. 4- الاستجابة للنهوض العلمي والثقافة الجديدة: دفعت ثقافة العصر الجديدة والمتأثرة بالاتصال بالثقافات الأخرى إلى إيجاد حضارة عربية إسلامية شارك فيها الجميع وجنى الكل ثمراتها.

3. مصادر علم الأصوات عند العرب: وهي:¹

3. 1- القراءات القرآنية: القراءات القرآنية علم سماعي يُنقل مشفاة، غايته ضبط نطق قراءة القرآن بشكل سليم، أما الكتابة القرآنية فضببت من زمن عثمان بن عفان وصارت مرجعاً وحجّة عند الاختلاف، وقد ركزت القراءة القرآنية على مسائل صوتية كالتقاء الساكنين، والتخريم، فأداء القراءات الصوتية لفت انتباه اللغويين الذين كانوا قراءاً أيضاً كأبي عمرو بن العلاء.

3. 2- المعارف اللغوية: لم يعرف العرب العلوم بشكلها الحديث؛ بل إنّ غاية ما يقصد بالعلم عندهم عبارة عن معارف يشوب بعضها عدم الدقة والكثير من عدم التنظيم، وعدم وجود منهج محدّد، وبخاصّة في ميدان اللغة، ففي جمع اللغة مثلاً جمع اللغويون اللّهجات

¹- يُنظر: هلا السعيد، نظرة متعمّقة في علم الأصوات.

واللغات دون ضوابط، ثم بدأ ذلك الجمع يأخذ شكل الرسائل المحددة المواضيع، فالمعاجم ثم المعاجم المخصّصة مثل معجم (المخصّص) الذي ضمّ أبوابا في خلق الإنسان، فالعرب عرفوا وسموا كلّ دقائق الجسم الإنسانيّ، وقارنوا بينه وبين المخلوقات الأخرى وضبطوها ومن هنا كان عمل الخليل ومصطلحاته في مقدّمة العين (الحلق، اللسان، اللهاة) نابعة عن بيئة عربيّة، ومنها نستنتج ألا تأثير الثقافات الأخرى في نشوء علم الأصوات، فالعرب طوّروا ما كان عندهم، أمّا الأمم الأخرى فالعلوم عندها نشأت حديثا.

3. 3- التجارب العلميّة: من مثل عمل الخليل في معجمه (العين) في تجربته في تذوق الحروف، ونطقها ساكنة مسبوقة بهمزة وصل، ونظره وتدبره كلّ من طرف العلم في الملاحظة والتجربة.

3. 4- العلوم الطبيعيّة والفيزيائيّة: مصدر متأخّر زمانا نشأ عن اختلاط العرب بالأمم الأخرى وتعتبر (رسالة أسباب حدوث الحروف) لابن سينا خير معبر عن هذا التأثير.

4. اتجاهات الدرس الصوتي عند العرب: وهناك أربع اتجاهات رئيسة هي:¹

أولا: الاتجاه اللغوي: رائده الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه (العين) وما بثّ فيه من معلومات صوتيّة رائدة بالنسبة إلى عصره، غير أنّنا لا نستطيع حصر جهود الخليل وتأثيره في من تلاه من اللغويين.

- أمّا سيبويه فقد صبّ معلوماته الصوتيّة المركّزة في باب الإدغام، وعلى الرّغم من إيجاز الباب، فإنّه عالج جوانب صوتيّة مهمّة كانت الأساس لمن تلاه بعده كالترتيب المخرجي للأصوات وصفات الحروف من: جهر، وهمس، وشدة، ورخاوة.

¹- يُنظر: هلا السعيد، نظرة متعمّقة في علم الأصوات.

- تابع سيبويه المبرد في (المقتضب) في باب الإدغام، وابن دريد في معجمه جمهرة اللّغة الذي نقل فيه الكثير من آراء الخليل، وكذا ابن جنّي في كتابه (سرّ صناعة الإعراب).

ثانياً: الاتجاه التّجويدي: استثمر علماء التّجويد جهود علماء النّحو والصّرف في القراءات القرآنيّة، هذا العلم نشأ في القرن الرّابع للهجرة، وهو أسبق من علم القراءات القرآنيّة الذي يعتبر علماً سماعيّاً مبنيّاً على قراءات منقولة مشافهة من لدن النّبّي صلّى الله عليه وسلّم وهي وجوه سماعيّة لا علاقة لها بالقياس، يشترط فيها اتّصال السّنَد وموافقة رسم المصحف ورواد العربيّة، بدأ هذا الاتجاه مع **موسى الخاقاني** صاحب أوّل منظومة في علم التّجويد **وابن مجاهد** صاحب السّبعة في القراءات الذي يعود إليه الفضل في إرساء قواعد هذا العلم.¹ وتبقى غاية علم التّجويد تطبيق المعلومات الصّوتيّة والنّحويّة وتدريب الطّلبة على أداء قراءة القرآن بشكل صحيح، فعلم التّجويد علم تطبيقيّ هدفه تعليميّ بامتياز، ويبرز كتاب الرّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التّلاوة **لمكي بن أبي طالب القيسي**، وهو كتاب نادر في بابه عُرف بأداب قراءة القرآن، ثمّ تحدّث عن صفات الحروف العربيّة، وبعض التّطبيقات الصّوتيّة، كالإدغام، وأحكام النّون الساكنة والتّثوين.

ثالثاً: الاتجاه البلاغي: يمثّله الرّواد المفسّرون والبلاغيّون الذين اعتنوا بقضية إعجاز القرآن **كخطابيّ، والزّمانيّ، والجرجاني** صاحب (دلال الإعجاز)، **وابن الأثير، وابن سنان الخفاجي** في (سرّ الفصاحة) و**بهاء الدّين السّبكي**، وأبي هلال العسكري في كتابه (الصّناعتين) وقد تناول هؤلاء قضية انسجام الحروف عند تأليف الكلمة العربيّة، وفصاحة الحروف، والايقاع الموسيقي الذي تتركه في الكلمة،² وإنّ هذه المباحث والجهود تبقى قليلة أمام جهد اللّغويين وعلماء التّجويد.

¹- يُنظر: هلا السّعيد، نظرة متعمّقة في علم الأصوات.

²- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ط05. القاهرة: 1984م، مكتبة الأنجلو المصرية، ص53.

رابعاً: **الاتجاه العلمي**: كان الاتجاه العلمي ولا يزال محدود الأثر في الدراسات الصوتية العربية وأثره مستجلباً متأثراً بالترجمة من علوم الأمم الأخرى كالتبّ والتشريح، وتبدو رسالة ابن سينا في أسباب حدوث الحروف يتيمة ونادرة في بابها، فهي لم تتأثر بجهود عربية سبقتها، ولم تأثر في ما بعدها،¹ وتبقى جهداً يستحق التنويه والإشادة من هذا العقل المسلم الذي بنى حضارة استوعبت ما سبقها.

تطبيق:

النص: نجد سيبويه (ت180هـ) يستعمل مصطلح الموضع للدلالة على مصطلح المخرج، وذلك في مواضع عديدة من الكتاب؛ حيث نجده يقول في معرض حديثه عن الحروف المطبقة "... وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانه في مواضعهنّ انطبق لسانك من مواضعهنّ (في مواضعهن) إلى ما حاذى الحنك الأعلى إلى موضع الحروف، أما الدال والزاي، فإنّما ينحصر الصوت إذا وضعت لسانك في مواضعهنّ..."

سيبويه، كتابه الكتاب، ج4، ص436.

المطلوب: حلّ وناقش النصّ؟

¹ - أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ط01. القاهرة: 1976م، عالم الكتب، ص48.

المحاضرة 03: التعريف بالصوت اللغوي (الحدود والمفاهيم).

تمهيد: عند تتبع تلك الألفاظ التي أراد العلماء منها إيضاح ما يطرأ من أثر الحروف بعضها ببعض على وفق روابط خاصّة، فإننا نصل إل نتيجة مفادها أنّ الخلاف في تلك الألفاظ لفظي لا يؤثّر في أصل الموضوع، فهم على وعي، حقيقي يتأثر صوت ما في آخره لعلّة ما، فنظروا في عمليّة التداخل أو المزج أو الاختلاط أو الاشتراك، أو التأثير فكانت لهم هذه المفاهيم.

كان سيبويه أوّل من بادر إلى الكشف والتّبييه على ظاهرة تأثر الأصوات بعضها ببعض ولم يقف كغيره من علماء اللّغة اللاحقين به عند حدّ معيّن على تسمية مقيدة لهذه الظاهرة وتعتبر ظاهرة المضارعة إحدى تلك الظواهر اللغويّة، وقد تتبّه أيضا إلى تولّد حرف ثالث يكون مشابها للحرفين الأوّل والثّاني في بعض صفاتهما أحيانا، وأوضح مليا تحدّثه بعض الحروف في بعضها وأطلق على هذه الظواهر جملة من التّسميات ك: المضارعة، التّقريب الابدال، واستخدام سيبويه مصطلح الموضع بدلا من مصطلح المخرج.¹

ونجد ابن جنّي في باب الادغام الأصغر استعمل هو الآخر القرب والاشمام، وذكر **مكي بن أبي طالب** (ت437هـ) مجموعة من المفاهيم منها: الشّائبة، المخالطة، الميل، القرب والمسارة، و**لابن يعيش** (ت643هـ) كذلك بعض المفردات التي تدلّ على المفهوم نفسه منها: الخروج، القرب، الاشراب، الابدال، التّجانس، المشاكلة، الموافقة. وذكر **ابن الحاجب** (ت686هـ) هو الآخر بعض هذه المصطلحات منها: الخروج، القرب، التّوافق، التّجانس الاشراب، المضارعة.

¹ - يُنظر: فراس الطّائي، أصوات اللّغة مخارجها وصفاتها وشوائبها بين الدّرس الصّوتي والأداء القرآني - دراسة مقارنة-، ط1. بغداد: 2016م، مطبعة إيلاف.

1. أنواع الصّوتيات: الصّوتيات (Phonétique) علم يدرس الأصوات البشريّة بمعزل عن الوظائف اللّغوية التي تؤدّيها هذه الأصوات، وإذا تأمّلنا الدّائرة الكلاميّة، فإنّنا نلاحظ أنّ الصّوت ينتقل من المتكلّم الذي يستعمل جهاز النّطق لإنتاجه نحو المستمع عبر الهواء فعندما يكون التّركيز على النّاطق، فإنّ الصّوتيات تكون: صوتيات فزيولوجيّة، وعندما تخصّ الدّراسة الموجات الصّوتيّة فإنّ ميدان الدّراسة يسمّى الصّوتيات الفيزيائيّة، وعندما يخصّ البحث ما يتلقّاه السّامع فإنّنا نكون في ميدان الصّوتيات السّميّة.¹

ملاحظة: لم يحظ الميدان الأخير بأهمّيته وبالعاية الكافيّة من طرف الباحثين الذين فضّلوا الاعتناء بالصّوتيات الفزيولوجيّة، فوصفوا جهاز النّطق وصفا دقيقا، ودرسوا طريقة إحداث الأصوات دراسات واسعة، وذلك بالنسبة لكلّ لغات العالم.

2. الحرف والصّوت: الحرف في اللّغة الطّرف والجانب؛ فيقال: حرفا الرّأس: شقّاه وحرف السّفينة أو الجبل جانبيهما،² وفي الاصطلاح: هو كل واحد من الحروف المباني التّسعة والعشرين التي يتركّب منها الكلام، وتسمّى حروف الهجاء،³ بحيث أطلق العرب الأوائل مصطلح (الحرف) على كلّ حرف من حروف المباني، واستطاعوا أن يقوموا بدراسات مستفيضة لهذه الحروف وباعتبارات عديدة، والملاحظ أنّ دراستهم كانت تأتي متخلّلة لمباحثهم النّحويّة والصّرفيّة، ومما نلاحظه في الدّرس اللّغويّ القديم تعدّد المصطلحات والتّسميات التي أطلقت على مصطلح (الحرف) مثل: الحروف العربيّة، الرّسم العربيّ، الخط العربيّ... وغيرها من التّسميات؛ ممّا دفع بعض الدّارسين المتأخّرين إلى الظنّ بأنّ الأوائل لم يميّزوا بين الحرف والصّوت.

¹ - أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغوي، ص23.

² - محمد بن مكرم بن عليّ أبو الفضل جمال الدّين بن منظور الأنصاريّ، لسان العرب، تح: عبد الله عليّ الكبير وآخرون، ط1. القاهرة: 1984م، دار المعارف، مج4، مادة (حرف).

³ - يُنظر: ابن جنيّ، سرّ صناعة الإعراب.

2. 1- مفهوم الحرف (consonne): يطلق على الصّوت الذي يحدث عندما يقوم في جهاز الصّوت حاجز يعترض النّفس، ثمّ يجتاز النّفس ذلك الحاجز، والحروف أنواع: حروف أصلية حروف انحرافية، حروف مجهورة، حروف زائدة، حروف الذّلاقة، المصوّتة، الطّرفية الظّهرية العلة، حروف التّكرير، حروف لثوية... إلخ.¹ يتبيّن لنا أنّ هناك تداخل بين مصطلح (الحرف) ومصطلح (الصّوت) عند بعض الدّارسين القدامى وحتىّ المحدثين.

يبقى الحرف وحدة كتابية لا توجد لها حياة مستقلة، وهو عنصر يدخل في تركيب الوحدة الحية المستعملة، أي الكلمة، وباختلاف تركيب الحروف تختلف الكلمات، وتتعدّد الدّلالات وعلى الرّغم من أنّ: كل حرف لفظ، وكلّ لفظ صوت، إلا أنّ الصّوت باعتباره عملية حركية ذات أثر سمعي هو من أداء المتكلم في نشاطه اللّغويّ العاديّ اليوميّ، وقد يُطلق على الكلمة، أو على المقطع، أو على الحرف الكامل وحدة نطقية (فونيم) تعود إلى جهاز النّصويت الذي يُنتج عددا لا متناهيا من الأصوات لمجموعة محدودة من الحروف التي تُعرف ب: الأصوات الإنسانيّة، أو الأصوات اللّغوية والتي تُؤلّف مادته علم الصّوت، فإنّه الأثر السّمي الذي يصدر طواعية عن تلك الأعضاء التي يُطلق عليها جهاز النّطق.

2.2 - مفهوم الصّوت: وهو الأثر الواقع على الأذن من بعض حركات ذبذبية للهواء والذبذبات في اللّغة يُحدثها الجهاز الصّوتيّ للمتكلّم، ويمكننا تعريف الصّوت أيضا بأنّه: "الأثر السّمي المتولّد عن اهتزاز جسم ما مصوّت، نتيجة لطرقه أو احتكاكه بجسم آخر."² أو نعرّفه بأنّه: "اضطراب تضاعفيّ ينتقل خلال وسط ما ويسبّب حركة لطيلة الأذن تؤدّي بالتّالي إلى الاحساس بالسّمع."³ ونستنتج من هذه التعاريف أنّ الصّوت ظاهرة طبيعية

¹ - نقلا عن: قرمط عبد القادر، "مصطلحات الدّرس الصّوتيّ"، مجلة آفاق علمية، مج11، ع03، دن، ص451.

² - كريم زكي حسام الدّين، الدّلالة الصّوتية دراسة لغوية لدلالة الصّوت ودوره في التّواصل، ط1. القاهرة: 1996م، مكتبة الأنجلو مصريّة، ص20.

³ - المرجع نفسه، ص20.

تحدث نتيجة التقاء جسمين ببعضهما، فتصدر عنهما اهتزازات أو ذبذبات تنتقل خلال وسط ناقل في شكل موجات صوتية متتالية تصل إلى الجهاز السمعي.

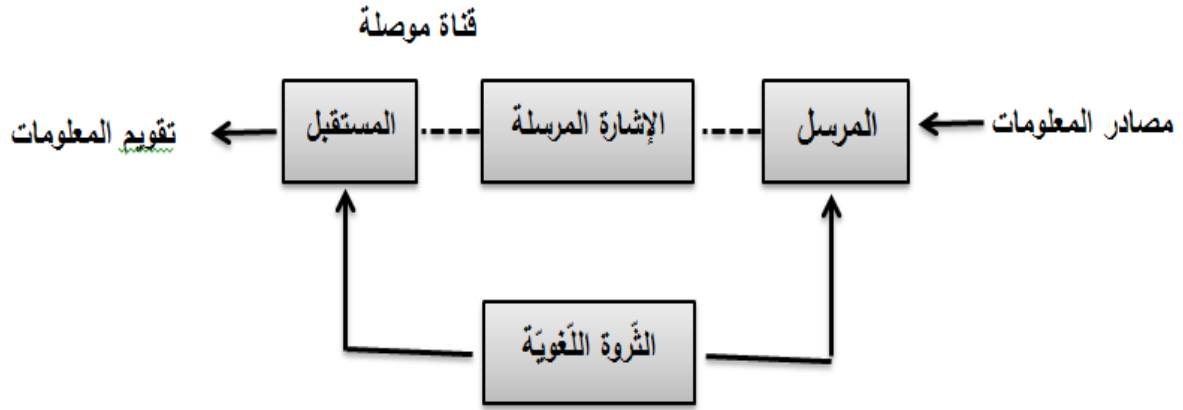
3. الصوت اللغوي: يعرفه ابن جنّي بأنه ما يخرج من النفس الذي يتنفسه الإنسان ويشترك في إخراج هذا الصوت كلّ من: الحلق، الفم، الشفتان، وتختلف الحروف بحسب اختلاف المحلّ الذي تعتمد عليه في النطق، وللصوت اللغوي عدّة جوانب منها: الجانب العضوي الفيسيولوجي (Physiological) والجانب الأكوستيكي (Acoustic) أو الفيزيائي (Physical).¹

يبقى الصوت اللغوي بهذا المعنى هو موضوع علم الأصوات، ونحن كي نعرف الأصوات اللغوية وخصائصها ومميّزاتها، ولكي نظفر بمعرفة جيّدة لعلم الأصوات سيلزمنا أن نعرض ولو بشيء من الإيجاز لتلك الأعضاء المسماة أعضاء النطق.

4. الصوت اللغوي وعملية الاتصال اللغوي: يحدث الصوت الإنساني (اللغوي) -كما أشرنا سالفًا كأبي صوت آخر- من اهتزاز مصدره، ثمّ تنتقل هذه الاهتزازات (الموجات الصوتية) عبر وسط غالبًا ما يكون عبر الهواء حتّى تصل بعد ذلك إلى أذن السامع، ثمّ تتولّى مراكز معيّنة في المخ ترجمة هذه الأصوات المسموعة إلى معانٍ ومدركات، وهذه الموجات الصوتية هي المادة الخام التي تتشكّل منها الكلمات في اللغة الإنسانية التي تقوم بدور الاتصال بين بني البشر، وكأي جهاز اتصالي آخر، فإنّه لا بدّ في اللغة من توفر عناصر معيّنة حتّى تؤدي وظيفتها هذه، ومن ثمّ يؤدي النقص أو الخلل في أيّ من هذه العناصر إلى التشويش أو الإعاقه، وبالتالي عدم وفاء اللغة بالدور الاتصالي المطلوب

¹- يُنظر: ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب.

ويمكننا أن نتصوّر دور الصّوت اللّغويّ في هذه العمليّة الاتّصاليّة التي تقوم بها اللّغة على النّحو الذي يصوّره الشّكل الآتي:¹



يمثّل هذا النّموذج البسيط العناصر اللّازمة لتحقيق عمليّة الاتّصال التي تكوّن في ما بينها دائرة مغلقة عناصرها الرّئيسة هي:

1. المرسل (المتكلّم).
2. الإشارة المرسلة (الأصوات).
3. المستقبل (السّامع).
4. القناة الموصلة: وهي هنا الهواء الذي ينتقل عبره الصّوت.
5. الثروة اللّغويّة: وهي مشتركة بين المرسل والمستقبل للإشارة.
6. عمليّة الاتّصال: وهي البواعث أو الأفكار الخاصّة بالمتكلّم (مصدر المعلومات)؛ أي عمليّتا الاختبار الذهنيّ والتّقويم الذهنيّ.

5. مفهوم علم الأصوات: له عدّة تعاريف من بينها تعريف معجم (لاروس) الفرنسيّ بأنّ علم الأصوات هو "العلم الذي يدرس أصوات اللّغة في تحقّقها المادي الملموس درسا مستقلا

¹- يُنظر: عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، مقدّمة في علم أصوات العربيّة.

عن وظيفتها اللغوية، وذلك خلافا للدراسة الصوتية الفونولوجية.¹ ويرى العالم اللغوي أبر كرومبيي (Abercomlie) أنّ علم الأصوات يتناول دراسة وسط (Medium) اللغة المنطوقة بجميع أوجهها، وتنوّعاتها، ويقصد بهذا الوسط، الوسط المستعمل في النطق والتكلم في جميع اللغات الإنسانية، سواء كانت بدائية أو متحضرة، وكما هو مستعمل في جميع أساليب الكلام الحسنة منها والسيئة، العادية وغير العادية، وهو يؤلف مع علم اللغة (Linguistics) العلوم اللغوية.²

6. الخصائص الصوتية للأصوات اللغوية: نقدّم هنا الخصائص اللغوية للغة العربية،

وبذلك تنقسم الأصوات اللغوية إلى قسمين رئيسيين هما:

- الأول: الصوامت (Consonants): مثل: ب، ت، ث، ج...إلخ؛

- الثاني: الصوائت (Vowels): مثل: الفتحة، الكسرة، الضمة، الألف...إلخ.

يبقى الفرق بين الصوامت والصوائت أنّ الأولى يصاحبها تقارب بين عضوي نطق؛ ممّا يؤدي إلى وقف تام للهواء الخارج من الرئتين أو اضطراب فيه، أمّا الثانية (الصوائت) فإنّ درجة اقتراب عضوي النطق من بعضهما أقلّ من ذلك الحاصل في نطق الصوامت، وحتى يكون هناك حروف تمكّن اللغويين - بغض النظر عن لغاتهم - من التعرّف على الأصوات اللغوية، فقد وضعت المنظمة العالمية للصوتيات (International Phonetic Association) رموزا لجميع الأصوات في اللغات البشرية كافة وتسمّى (الأبجدية الصوتية العالمية) والمعروفة اختصارا ب: (IPA).³

¹ - محمد جواد النوري وآخرون، علم الأصوات العربية، ط1. الأردن: 1996م، مطبعة دار الأرقم، ص07.

² - المرجع نفسه، ص07.

³ - ينظر: منصور بن محمد الغامدي، الصوتيات العربية، ط1. الرياض: 2001م، مكتبة التوبة.

تطبيق:

النص: الحرف: هو مصطلح قديم يعود إلى فترات مبكرة من الزمن، فهو موجود قبل أن يوجد الخليل أو سيبويه، وهو معروف قبل أن يعرفاه، فلذلك لم يكن للأول عليه فضل الابتكار، ولا للثاني براعة الإيجاد؛ لأنه أقدم منهما، وقد استخدمه أبو الأسود الدؤلي (ت: 69 هـ) وهو يُملي على كاتبه قائلاً: "إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف، فانقط نقطة فوقه على أعلاه، وإن ضمنت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف، . . .".

مأخوذ من: سير أعلام النبلاء، ج 4 ص 83.

وقد استعمل الحرف هنا بمعنى الصّوت ومثله (ت: 175 هـ) الذي استعمل مصطلح الحرف وقصد به الصوت، قائلاً: "فإذا سُئِلتَ عن كلمة وأردت أن تعرف موضعها. فانظر إلى حروف الكلمة، فمهما وجدتَ منها واحداً في الكتاب المقدم فهو في ذلك الكتاب".

مأخوذ من: كتاب العين، في مقدمات ترتيب الحروف.

وإن استعمال الحرف بمعنى الصّوت في العربية أتى متلازماً مع استعماله بمعنى الرّمز الكتابي، لأنه مصطلح شاملٌ عبّر به عن كلا المعنيين، وقد استخدم علماء العربية الحرف في مؤلفاتهم قاصدين به الصوت المسموع والرمز المكتوب، فسيبويه (ت: 180 هـ) قد استخدمه بمعنى الصوت وذلك حين قال: "هذا باب عدد الحروف العربية، ومخارجها، ومهموسها ومجهورها، وأحوال مجهورها ومهموسها، . . .".

مأخوذ من: كتاب الكتاب لسيبويه، ج 04، ص 431.

المطلوب: كيف استعمل مصطلح الحرف في العربية القديمة للدلالة على كل من الصوت اللغوي والرمز الكتابي، وهل كان هذا الاستعمال يعكس تمييزاً علمياً بين المفهومين عند اللغويين الأوائل؟ أم أنه كان استعمالاً عاماً لم يتحدد معناه الاصطلاحي إلا في مراحل لاحقة من تطور الدرس اللغوي العربي؟

المحاضرة رقم 04: مواضع نطق الحروف العربية وحدودها.

تمهيد: إنّ إنتاج الكلام عملية عرضية لجهاز التنفس، ففي غالب الأحوال يدخل الهواء ويخرج في صمت، ولا تحدث الأصوات إلّا إذا كانت هناك حواجز وضغط وتحكّم في الحركات التي تنشئ أو تزيل الحواجز المسببة في تنوع الأصوات، وهذه الحركات حيّزها الحلق، والحنجرة، وداخل الفم، وتصنّف الأصوات بناءً على ثلاث متغيّرات:¹

1. نشاط الحنجرة التي تحتوي على الأوتار الصوتية؛ ممّا يجعلنا نحكم على كلّ صوت بأنّه مجهور أو مهموس.

2. المكان الذي يكون فيه أقصى الضّغط، وهو واقع في الفم، أو الحلق، أو الحنجرة، ويسمّى نقطة النطق، أو مخرج الصوت.

3. كيفية إنتاج الصوت من الفم أو الحنجرة، وتسمى طريقة النطق.

ويمثّل الشكل الآتي كيفية حدوث هذه المتغيّرات الثلاث على النحو الآتي:²



أوضاع الأوتار الصوتية

¹- يُنظر: كمال بشر، علم الأصوات، ط1، القاهرة: 2000م، دار غريب.

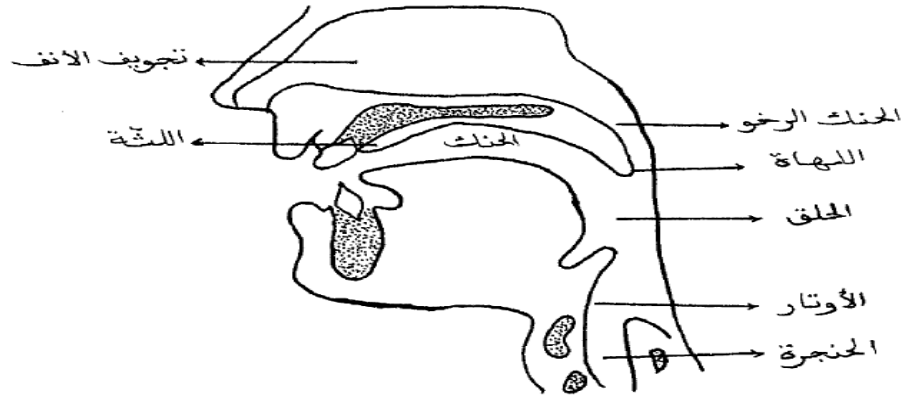
²- مصطفى حركات، الصوتيات والفتولوجيا، ط1. القاهرة: 1998، دار الثقافة للنشر، ص47.

1. جهاز النطق عند العرب: عرف العرب معظم أعضاء النطق وقد قسّموها كما يلي:¹
 - 1.1- الرّتتان.
 1. 2- قصبه الرّئة (Trachée artère).
 1. 3- طبق رأس القصبه (Epiglote) ووظيفته غلق القصبه عند ابتلاع الطّعام.
 1. 4- الحنجرة (Larynx).
 1. 5- الحلق: وقد قسّموه إلى ثلاث جهات: أقصى الحلق، وسطه، أدناه الذي يقابله المصطلح الفرنسي (Pharynx).
 1. 6- اللّهاة (Luette).
 1. 7- الأنف، أو داخل الأنف، أو المنخر (Cavité nasale).
 1. 8- داخل الفم (Cavité buccale).
 1. 9- الحنك (Palais) ويقسّم إلى أدنى وأعلى.
 1. 10- النّطع وهو الحنك الأدنى.
 1. 11- اللّسان وفيه: العكدة، أقصى اللّسان، وسطه، ظهره، حافّته، طرفه.
 1. 12- عكدة اللّسان أو عكرته، أي: أصله.
 1. 13- الأسلة: وهي طرف اللّسان إذا كان في وضع صلب (عند النّطق بالحروف الصّفيرية مثلاً).
 1. 14- الدّولق: وهو طرف اللّسان إذا كان في وضع لينّ (عند النّطق باللّام مثلاً).
 1. 15- الأسنان: وتنقسم إلى ثنايا، ورباعيات، وأنياب، وضواحك، وأضراس.
 1. 16- اللّثة (Gencive).
- أمّا الأوتار الصّوتيّة، فإنّها مصطلح جديد لم يذكره العرب، وكذلك مصطلحي: غشاء الحنك (Voile du palais)، والغشاء الرّخو (Palais mou)، وهذه المصطلحات تكفي لما

¹- يُنظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغويّة.

نحتاجه بغية وصف الحروف وصفا نطقيا حديثا، والشكل الآتي يمثل جهاز النطق عند الإنسان:¹

مكونات جهاز النطق



2. مخارج الحروف العربية: أحصى القدماء ستة عشر مخرجا للحروف العربية وهي

على الترتيب الآتي:²

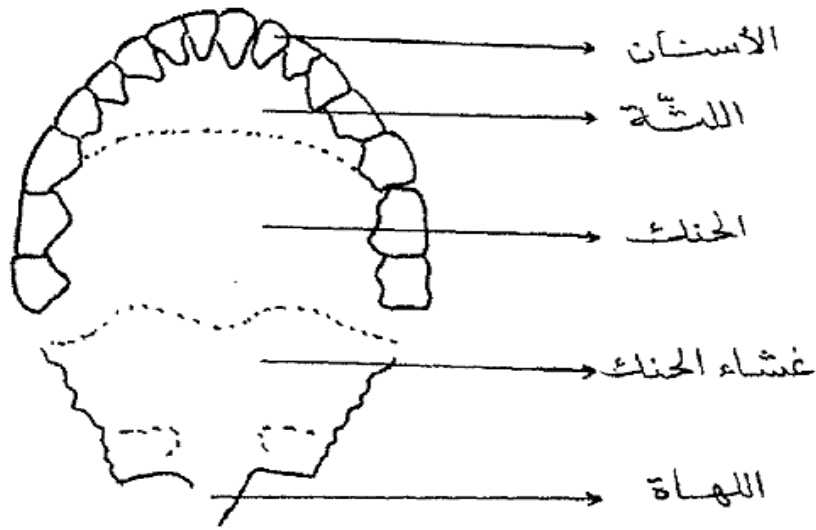
2. 1- أقصى الحلق: مخرج الهمزة، والهاء، والألف.
2. 2- وسط الحلق: مخرج العين والحاء.
2. 3- أدنى الحلق: مخرج الغين والحاء.
2. 4- أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى، مخرج القاف.
2. 5- أسفل بقليل من مخرج القاف بين اللسان والحنك الأعلى، مخرج الكاف.
2. 6- وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى، مخرج الجيم والشين والياء.
2. 7- أول حافة اللسان والأضراس، مخرج الضاد.
2. 8- من أول حافة اللسان مع ما يليها من الحنك الأعلى إلى آخرها، فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية، مخرج اللام.

¹ - أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي.

² - ينظر: فراس الطائي، أصوات اللغة مخارجها وصفاتها وشوائبها بين الدرس الصوتي والأداء القرآني - دراسة مقارنة.

2. 9- طرف اللسان والثنايا، مخرج النون.
2. 10- أدخل إلى ظهر اللسان بقليل من المخرج السابق وقريب من مخرج اللام، مخرج الرء.
2. 11- طرف اللسان وأصول الثنايا، مخرج الطاء والدال والتاء.
2. 12- طرف اللسان وأعلى باطن الثنايا، مخرج السين، والصاد، والزاي.
2. 13- طرف اللسان وأطراف الثنايا، مخرج الثاء، والذال، والظاء.
2. 14- باطن الشفة السفلى والثنايا، مخرج الفاء.
2. 15- الشفتان، مخرج الباء، والميم، والواو.
2. 16- الخيشوم، مخرج النون الخفيفة.

رسم بياني لبعض المخارج:¹

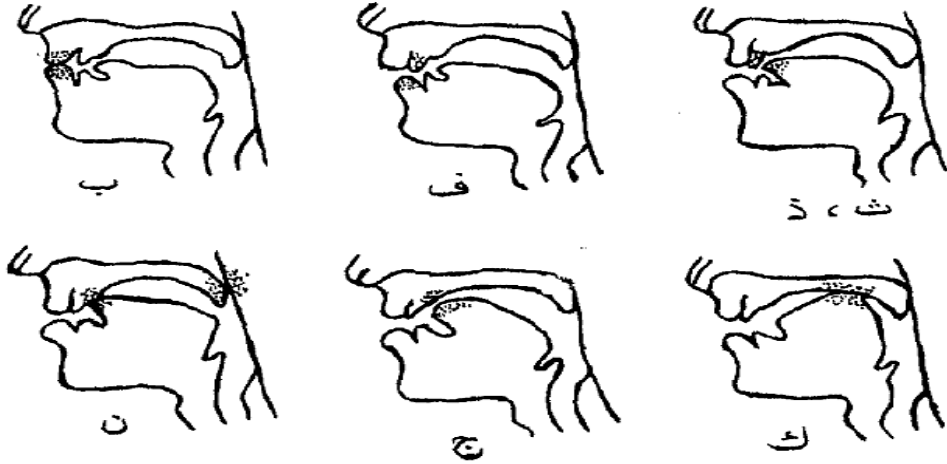


وتسمى الحروف التي مخرجها من الحلق حروفاً حلقيّة (ا، ع، ح، غ، خ)
والحروف التي مخرجها من اللهاة تسمى لهويّة (ق، ك)، وحروف وسط الحنك تسمى

¹ - مصطفى حركات، الصوتيات وال fonولوجيا، ص 50.

شجرية (ش، ج، ي)، وتسمى الحروف (ز، س، ص) حروفاً أسليةً، والحروف (ل، ن، ر) حروفاً ذولقيّة، وهذه المخارج موصوفة بدقة في (كتاب) سيبويه، وهي لا تختلف كثيراً عن المخارج التي حددها الصوّتيون في عصرنا.

رسم بياني لبعض مخارج الحروف:¹



مخارج بعض الحروف

3. صفات الحروف: حدّد اللّغويون العرب تسع عشرة صفة للحروف، ومنهم من ذكر أكثر من ذلك، وقسموها إلى صفات ذات مقابل مثل: الجهر الذي يقابله الهمس، والشدة التي تقابلها الرخاوة وإلى صفات لا مقابل لها:²

3. 1- الشدة والرخاوة: قسم العرب حروف لغتهم إلى شديدة ورخوة؛ فالشديدة هي: (ء، ق، ك، ج، ت، ط، د، ب)، والرخوة هي: (ه، ع، ح، ع، خ، ش، س، ص، ض، ز، ظ، ث، ذ، ف). وهناك حروف لا هي شديدة ولا رخوة، قيل أنّها بين الشدة والرخاوة، وهي: (ل، ن، م، ر، و، ي، ا)، وهذا التقسيم يوافق تماماً التقسيم الحديث، فالشديدة في المصطلح

¹- مصطفي حركات، الصّوتيات والفتولوجيا، ص51.

²- ينظر: فراس الطائي، أصوات اللّغة مخارجها وصفاتها وشوائبها بين الدرس الصّوتي والأداء القرآني -دراسة مقارنة.

الغربي (Les occlusives) أو الانحباسية، والرّخوة هي: (Les fricatives) أو الاحتكاكية. أمّا التي هي بين الشّدة والرّخاوة فهي: (Les sonante) أو الجرسية.

3. 2- الجهر والهمس: قسّم اللّغويّون القدامى الحروف إلى مجهورة ومهموسة فالمجهورة

هي: (ء، ا، ع، غ، ق، ج، ي، ض، ل، ن، ر، ط، ز، د، ظ، ذ، ب، م، ، و)، والمهموسة

هي: (ه، ح، خ، ك، ش، س، ت، ص، ث، ف). والجهر والهمس يوافق تماما مفهومي: ¹

(Sourd، Sonore)، والتّصنيف القديم متّفق عليه إلّا في ما يخصّ بعض الحروف.

3. 3- الإطباق والانفتاح: الإطباق نطق ثانوي يضاف إلى النطق الأساس للحروف شأنه

في ذلك شأن تدوير الشّفتين بالنّسبة لبعض المصوّتات، ويكون الإطباق بتقريب مؤخّر

اللّسان من الحنك الأعلى، يقول في ذلك سيبويه: "فأمّا المطبقة فالصّاد والضّاد والطّاء

والظّاء، والمنفتحة كلّ ما سوى ذلك من الحروف. وهذه الحروف الأربعة، إذا وضعت لسانك

في مواضعهنّ انطبق لسانك من مواضعهنّ إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللّسان، ترفعه

إلى الحنك، فإذا وضعت لسانك فالصّوت محصور في ما بين اللّسان والحنك إلى موضع

الحروف ... ولولا الإطباق لصارت الطّاء دالا، والصّاد سينا، والظّاء ذالا، ولخرجت الضّاد

من الكلام، لأنّه ليس شيء من موضعها غيرها".²

3. 4- الاستعلاء والانخفاض: الاستعلاء ارتفاع اللّسان إلى الحنك مع الإطباق أو دونه

ويقابل الاستعلاء الانخفاض، والحروف المستعلية هي: الحروف المطبقة + القاف، الخاء،

الغين. وهذه الآن صفات لبعض الحروف، صفات دون مقابل:

3. 5- حروف القلقة: وهي خمسة حروف تجمع بين الشّدة والجهر: الباء، الدّال،

الطّاء، الجيم، القاف.

¹ - ينظر: فراس الطّائي، أصوات اللّغة مخارجها وصفاتها وشوائبها بين الدّرس الصّوتيّ والأداء القرآنيّ -دراسة مقارنة.

² - سيبويه، الكتاب، ج4، ص436.

3. 6- حروف الصّفير: السّين، الرّاي، الطّاء.

3. 7- المكرّر: حرف الرّاء.

4. الكتابة الصّوتية: يرمز للأصوات اللّغويّة بواسطة حروف أو رموز خاصّة، وهناك أنظمة مختلفة للترميز أشهرها (نظام الجمعية الصوتية العالمية). وتدوّن الكتابة الصّوتية كامل الفروق التي يلاحظها الباحث أو التي يريد أن يؤكّد عليها، ويوضع النّص الصّوتي بين قوسين معكوفين مثاله: (kataba)، أمّا الكتابة الفونولوجية فإنّها لا تدوّن إلاّ العناصر التي لها وظيفة لغوية ويستعمل فيها خطّان مائلان مثل: (kataba)، ومن اللازم أن نشير هنا إلى الكتابة التي يستعملها الصّوتيون العرب، إنهم ينفرون من الحرف اللّاتيني ويستعملون الحرف العربيّ، ولكنهم يواجهون صعوبات متعدّدة ينتج عنها لبس كبير إذ:¹

1. لم يتفق اللّسانيون العرب على مجموعة من الرّموز تقابل الرّموز الصّوتية العالميّة، ففي الميدان الصّوتي عدد الوحدات يفوق بكثير عدد الحروف لأنّ الصّوتيات تحاول تدوين كلّ التّأدييات وذلك في جميع اللّغات.

2. الحركات التي هي فونيمات مثل الحروف عوملت معاملة خاصّة من طرف النّحويين القدامى، حتّى أنّ البعض صار يعتقد أنّها جزء مكملّ للحروف، وأنّها لا ترقى إلى مرتبة الوحدة الصّوتية، وممّا زاد في هذا الاعتقاد كتابة لغتنا التي إن لم تهملها الإهمال الكامل اعتبرتها كشيء إضافي لا يدوّن إلاّ عند الضرورة.

3. حروف المدّ لها في النّظام الكتابيّ العربيّ وضع شبيهه بباقي الحروف مع أنّها ذات طابع خاصّ؛ إذ إنّها في أحسن الأحوال عناصر من ميدان النّغم، فهي رموز إملائيّة تشير إلى إطالة الحركات، وليست وحدات صوتيّة كباقي الوحدات، وعليه فإنّ استعمال الحروف العربيّة في الميدان الصّوتيّ يواجه صعوبات موضوعيّة، تجعلنا نفضّل الأبجديّة العالميّة

¹- يُنظر: كمال بشر، علم الأصوات.

التي وُضعت كبديل للإملاء المحليّ، وذلك بالنسبة لكلّ اللّغات، ولكنّ العادات تفرض علينا استعمال الحروف العربيّة في دراستنا عندما لا يكون هناك لبس.

5. **وظيفة الأبجدية الصّوتية:** تدوّن الأبجدية الصّوتية أصواتا على المستوى الصّوتيّ وفونيمات أو عناصر نغم على المستوى الفونولوجي، وهي **تكتفي بهذا ولا تتعداه**، أمّا الكتابة العاديّة -ومهما قرب نظامها من النّظام الصّوتيّ- فهي تؤدّي وظائف أخرى.

6. الكتابة الصّوتية العالميّة (A P I): وهي على التّرتيب:¹

- ء = [ʔ] مثاله: أمَر [ʔamara]
- ب = [b] مثاله: بيّت [bayt]
- ت = [t] مثاله: تَمَر [tamr]
- ث = [t̪] مثاله: ثَعَلَب [taˈlab]
- ج = [g] مثاله: جَبَل [gabal]
- ح = [h] مثاله: حَمَل [hamal]
- خ = [ħ] مثاله: خَرَج [ħarag]
- د = [d] مثاله: دَلُو [dalw]
- ذ = [d̪] مثاله: ذِنْب [diːb]
- ر = [r] مثاله: رَحْمَة [rahma]
- ز = [z] مثاله: زُمْرُد [zumurrud]
- س = [s] مثاله: سَلَام [salām]
- ش = [ʃ] مثاله: شَمْس [šams]
- ص = [s] مثاله: صَبْر [sabr]
- ض = [d̪] مثاله: ضُحَى [doha]
- ط = [t] مثاله: طَاوِلَة [tawilah]
- ظ = [d̪] مثاله: ظَرْف [darfun]

¹ - يُنظر: كمال بشر، علم الأصوات.

- ع [ʿ] = مثاله: عِلْم [ʿilmun]
- غ [g] = مثاله: غَرِيب [garib]
- ف [f] = مثاله: فَوْقَ [fawqa]
- ق [q] = مثاله: قَلِيل [qalil]
- ك [k] = مثاله: كِتَاب [kitāb]
- ل [l] = مثاله: لِقَاء [liqā?]
- م [m] = مثاله: مَسَاء [masā?]
- ن [n] = مثاله: نُور [nür]
- ه [h] = مثاله: هَرَم [haram]
- و [w] = مثاله: وَآد [walad]
- ي [y] = مثاله: يَوْم [yawm]

تطبيق:

النّص: خَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ نَاطِقًا بِالْلسَانِ، يُخْرِجُ الْحُرُوفَ مِنْ مَخَارِجِهَا، فَيُحْسِنُ الْبَيَانَ وَيَتَجَنَّبُ الْخَطَأَ فِي النُّطْقِ، فَلِكُلِّ حَرْفٍ مَوْضِعٌ مَعْلُومٌ وَحَدٌّ مَضْبُوطٌ.

المطلوب: استخراج من النص الحروف الآتية مع تحديد الكلمات التي وردت فيها:

- حرف يخرج من أقصى الحلق؟
- حرف يخرج من وسط الحلق؟
- حرف يخرج من أدنى الحلق؟
- حرف يخرج من أقصى اللسان؟
- حرف يخرج من وسط اللسان؟
- حرف يخرج من حافة اللسان؟

المحاضرة رقم 05: مقاطع الكلمة في اللغة العربية.

تمهيد: إنّ إصدار جملة من الجمل، أو لفظ من الألفاظ عبارة عن إصدار سلسلة متتابعة من الأصوات يتطلب النطق بها القيام بمجموعة من عمليات الانفتاح والانغلاق في جهاز التصويت -سواء كان الغلق كاملاً أو جزئياً- التي تمثل المقطع، ويبتدئ المقطع بصوت واحد أو عدّة أصوات فاتحة أو متفجرة ذات انفتاح متزايد، ويمرّ بمقدار أعلى من الانفتاح تمثله عادة حركة من الحركات، وينتهي بصوت أو عدّة أصوات مغلقة، أو حازمة للهواء ذات انفتاح متناقض.

1. مفهوم المقطع.

كلمة (المقطع) لغة: من المقطع، وهو إيّانة بعض أجزاء الشّيء من بعض، ويُقال: قَطَعَهُ، يَقْطَعُهُ، قَطَعًا، وَقَطَعَهُ، واقتطعه، فانقطع، وتقطع بتشديد الطاء للكثرة.¹ واسم المكان مقطع على وزن مَفْعَلٍ من قَطَعَ ومقطع كمقاطع الرّمال والأوديّة، والمقطع: الموضع الذي يقطع فيه النّهر من المعابر.

- **مقاطع القرآن:** مواضع الوقوف ومبادئه؛ أي: مواضع الابتداء؛

- **ومقطّعات الشّيء:** طرائقه التي يتحلّل إليها ويتركّب عنها، كمقطّعات الكلام، ومقطّعات الشّعر ومقاطيعه: ما تحلّل إليه، وتركّب عنه من أجزائه التي يسمّيها عروضيو العرب الأسباب والأوتاد.

- **المقطع في الاصطلاح:** يأتي في اصطلاح الأصواتيين العرب أقرب إلى قولهم: مقطّعات الكلام؛ أي: أجزاؤه التي يتحلّل إليها ويتركّب عنها، ويقول محمد بن علي بن الدّهان (ت 592) في ذلك: "وبين الألفاظ والحروف المقاطع، والمقاطع تنقسم إلى خفيفة وثقيلة، فالخفيف مركّب من صامت ومصوّت، والثّقيل من صامتين ومصوّت؛ لأنّ المصوّت

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مج4، مادة (قطع).

إمّا أن يُنطق به في أقصر زمان يكون فيه اتّصال الصّامت إلى الصّامت وإلى السّمع، وهو المقطع المقصور، والسبب الخفيف العروضيّ مثل: لَنْ، وإمّا أن يُنطق به في ضعف الزّمان أو أضعافه، ويُسمى مقطعا ممدودا والوحد المفروق العروضيّ مثل: قَاعٌ.¹ ولم يعن اللّغويون العرب وعلماء التّجويد بالمقطع الصّوتيّ على الرّغم من معرفة بعضهم به مثل ابن الدّهان.

1. 1- مفهوم المقطع عند علماء الأصوات: أحسّ الأصواتيّون بأنّ الأصوات في السّلسلة الكلاميّة تتابع على شكل مجموعات متتاليّة يمكن تمييز أصوات كلّ مجموعة من الأخرى، ولا تتطابق هذه المجموعات الصّوتيّة غالبا مع الكلمات التي تؤلّف تلك السّلسلة، فقد تتألّف الكلمة من مجموعة واحدة أو أكثر، وقد تتداخل تلك المجموعات بين كلمتين في الكلام المتّصل، وأطلقوا على مجموعة منها اسم (المقطع).²

وجاءت نتائج الدّراسة التّجربيّة للعمليّة الكلاميّة مؤكّدة لذلك؛ فقد أثبتت أنّ الصّدر لا يواصل ضغطا ثابتا خلال المجموعة النّفسيّة، وأنّ عضلات الصّدر تنتج نبضة منفصلة من الضّغط لكلّ مقطع، وعلى الرّغم من اتّفاق الدّارسين اليوم على تلك الحقيقة؛ فإنّهم وجدوا أنّ تعريف المقطع أمر عسير، ومن ثمّ فإنّهم لم يتفقوا على تعريف محدّد له، ويرجع جانب من ذلك إلى أنّهم يذهبون في تعريفه مذاهب شتى (صوتيّة فزياويّة، أو مخرجيّة (نطقيّة) أو وظيفيّة)، وإلى أنّ الأجهزة المستخدمة لم تمكّنهم من رسم حدود المقطع بدقّة.

ويقرّر علماء الأصوات أنّ لكلّ لغة قواعدھا الخاصّة بتجميع الوحدات الصّوتيّة في مقاطع والمجموعة التي تنطق في لغة ما على أنّها مقطع واحد قد تنطق في لغة أخرى على أنّها مقطعان ومن ثمّ فإنّ تعريف المقطع سوف يختلف باختلاف اللّغات، وهذا الأمر يجعلنا

¹ - غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربيّة، ص188.

² - عبد الله الفلاني، مدخل إلى علم الأصوات، ط02. القاهرة: 2019م، دار المعرفة، ص72.

نتجّه بالحديث عن تعريف المقطع إلى ما يتناسب وطبيعته في اللغة العربيّة، ويمكن للدارس أن يعرض ثلاث جهات نظر في تعريف المقطع كلّ وجهة تنظر إليه من خلال اعتبارات معيّنة تُسهم كلّها في الكشف عن طبيعة المقطع الصوّتيّة ووظيفته اللّغويّة وهي:¹

1. 2- مفهوم المقطع من النّاحية النّطقيّة: يمكن أن يعرف المقطع من النّاحية النّطقيّة بأنّه مجموعة أصوات تُنتج بنبضة أو خفقة صديّة واحدة، ويستطيع الدّارس أن يضع كفه على أسفل صدره وينطق بكلمة نطقاً متأنياً هكذا مثلاً (كتب): (ك، ت، ب)، وسوف يحسّ بضغوطات الحجاب الحاجز على الصّدر وهي ثلاث تقابل مقاطع الكلمة الثلاث، وكذلك لو نطق عبارة (لم يكتب) فإنّه يستطيع أن يميّز ثلاث مقاطع أيضاً وهي: (لم، يك، تب)، وأن يحسّ بالخفقات أو الضّغوطات الصّديّة الثلاث وهكذا دائماً.²

1. 3- تعريف المقطع من النّاحية الفيزيائيّة (أي الفيزيقيّة) أو الأوكوستيكيّة: حسب تعبير بعض الدّارسين؛ فإنّ المقطع قمّة اسماع تقع بين حدّين بدنيّين من الإسماع، وقد لاحظ الأصواتيون المحدثون أنّه في حالة تسجيل الدّبذبات الصوّتيّة لجملّة من الجمل فوق لوح حسّاس يظهر أثر هذه الدّبذبات في خطّ متموج ويتكوّن هذا الخط من قمم، وقواعد وتلك القمم هي أعلى ما يصل إليه الصّوت من الوضوح، وتحتلّ الأصوات الدّائبة (المصوّتة) تلك القمم في معظم الأحيان تاركة القواعد للأصوات الجامدة (الصّامتة).³

1. 4- تعريف المقطع من النّاحية الوظيفيّة: عبارة عن تتابع صوتيّ من الجوامد (الصّوامت) والدّوائب المصوّتات، ويتكوّن عادة من حركة تعتبر نواة المقطع يحوطها بعض الجوامد، ولكلّ لغة قواعدها الخاصّة بتجميع الوحدات الصوّتيّة في مقاطع، ومن ثمّ فإنّ تعريف المقطع بالاستناد إلى النّاحية الوظيفيّة له سوف يختلف باختلاف اللّغات، وحاول

¹ - غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربيّة، ص 189، 190.

² - المرجع نفسه، ص 190، 192.

³ - المرجع نفسه، ص 190، 192.

عدد من الأصواتيين العرب تعريف المقطع من هذه الناحية؛ فقال عبد الصبور شاهين: "هو مزيج من صامت وحركة يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها، ويعتمد على الإيقاع التَّنْفِسي"¹ وكما نلاحظ بأنّ هذا التعريف ينحو نحو التعميم، كما أنّه يمزج بين الجانب الوظيفي والجانب النطقي، وعرف حسام النعيمي المقطع بأنّه: "وحدة صوتية تبدأ بصامت يتبعه صائت وتنتهي قبل أول صامت ترد متبوعا بصائت، أو حيث تنتهي السلسلة المنطوقة قبل مجيء القيد."² يظهر لنا من التعريفات السابقة أنّ كلّ تعريف للمقطع يكشف جانبا من خصائصه تبعا للنظرة التي ينطلق منها، وكلّ تعريف يتكامل ولا يتعارض مع غيره.

ويمكن تقديم تعريف يجمع عناصر التعريفات السابقة مع مراعاة طبيعة المقطع في العربية وهو: المقطع مجموعة أصوات تُنتج بضغطة صدرية واحدة تبدأ بصوت جامد يتبعه صوت ذائب (قصير أو طويل)، وقد يأتي متبوعا بصوت جامد أو اثنين، ويكون الصوت الذائب فيه قمة الاسماع بالنسبة إلى الأصوات الأخرى التي يتألف منها المقطع.

2. أنواع المقاطع الصوتية في اللغة العربية: يحتاج الباحث في تقسيم الكلام المتصل

إلى مقاطع صوتية عليها تُبنى في بعض الأحيان الأوزان الشعرية، وبها يُعرف نسج الكلمة في لغة من اللغات، والمقاطع الصوتية نوعان: متحرك (Open) وساكن (Closed) والمقطع المتحرك الذي ينتهي بصوت بين قصير أو طويل، أمّا المقطع الساكن فهو الذي ينتهي بصوت ساكن، فالفعل الماضي الثلاثي مثل: ³(فَتَحَ) يتكوّن من ثلاث مقاطع متحركة في حين أنّ مصدر هذا الفعل (فَتَحَ) يتكوّن من مقطعين ساكنين.

يمكن التمييز إذن بين عدّة أنواع من المقاطع، وأوّل ما يجب تأكيد القول عليه هي المقابلة بين المقاطع المنفتحة والمنغلقة.

¹ - غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص 192.

² - المرجع نفسه، ص 194.

³ - جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ص 192.

- المقطع المنفتح: ينتهي بحركة (طويلة أو قصيرة)؛

- المقطع المنغلق: ينتهي بحرف أو حرفين (وإذا انتهى بحرفين سُمِّي أحيانا مقطعا مزدوج الانغلاق)؛

- وتنقسم المقاطع من حيث المدى إلى مقاطع قصيرة ومقاطع طويلة؛

- المقطع القصير: ينتهي بحركة قصيرة (فكلّ مقطع قصير يكون منفتحاً وجوباً) مثل: كلمة (قَتَلَ) مركّبة من ثلاث مقاطع قصيرة؛

- المقطع الطويل: ينتهي بحركة طويلة أو بحرف (إذن فكلّ مقطع منغلق يكون طويلاً وجوباً) مثل المقطع الثاني من كلمة (مَقْتَلٌ) وهو (تَلْ)، والمقطع الثالث في كلمة (قَتَلْنَا) وهو (نَا) وهما مقطعان طويلان.

3. **مكوّنات مقاطع اللّغة العربيّة:** يتكوّن المقطع في اللّغة العربيّة من واحد من الأشكال الآتيّة:¹

3. 1- صامت + صائت (CV) مثل: كَ / تَ / بَ في كلمة (كتب)؛

3. 2- صامت + صائت طويل (CV:) مثل: قَا / مَا في كلمة (قاما)؛

3. 3- صامت + صائت قصير + صامت (CVC) مثل (مكتب) والمقاطع هي: مَكْ /

تَبْ؛

3. 4- صامت + صائت طويل + صامت (CV: C) مثل (سَاد) والمقاطع /سَ . . د/؛

3. 5 - صامت + صائت مزدوج + صامت (CV CV) مثل (قوم) والمقاطع /قَ . . ة/

م/؛

¹- يُنظر: كتاب الصّوتيات العربيّة، عن الموقع الإلكتروني: <http://www.mghmdi.com/tadcom.htm>

بتاريخ: 05-01-2026م.

3. 6- صامت + صائت قصير + صامت + صامت (CV CC) مثل كلمة (عَدَّ)

والمقاطع /ع . د د/؛

- وقد يضيف بعض اللغويين مقطعا سابعا يتكوّن من: صامت + صائت طويل + صامت + صامت (CV:CV)، مثل كلمة (ساب) والمقاطع: /س . ب ب/ واللغة العربية لا يوجد بها هذا النوع من المقاطع؛ بل يندرج تحت نوع المقطع المكوّن من صامت + صائت طويل + صامت ونستطيع باستخدام التّصنيف السّابق تقسيم الكلمة في اللّغة العربيّة إلى مقاطع تجمع كلّها في كلمة (استكُنْبُتُموهُم) والتي تتكوّن من المقاطع الست الآتية: /ء . س/، /ت . ك/، /ب . ت . /، /م . /، /ه . م/ وتوجد هناك مجموعة من المعايير لتقسيم الكلمة إلى مقاطع في اللّغة العربيّة هي:

- لا بدّ من وجود صائت في المقطع؛

- المقطع يبدأ بصامت واحد؛

- يمكن أن يكون المقطع مفتوحا؛ أي لا ينتهي بصامت، أو مغلقا؛ أي ينتهي بصائت أو صائتين.

4. تصنيف المقاطع الصوتية: تنقسم المقاطع الصوتية من حيث طبيعتها النطقية إلى:¹

- مقاطع مفتوحة مثل النوع الأول والثاني تختم بصوت من أصوات الحركة؛

- مقاطع مغلقة مثل النوع الثالث والرابع تُختم بصوت صامت؛

- مقاطع مزدوجة الإغلاق تُختم بصائتين مثل النوع الخامس والسادس.

ويمكن تقسيم هذه المقاطع من حيث الكم إلى:

- مقاطع قصيرة يمثلها النوع الأول فقط؛

- مقاطع متوسطة يمثلها النوع الثاني والثالث؛

¹ - عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، مقدّمة في علم أصوات العربية، ص183.

- مقاطع طويلة ويمثلها الرَّابِع والسَّادس.

5. **المقطع في العربيَّة القديمة:** يبتدئ المقطع في العربيَّة القديمة بحرف واحد مطلقاً؛ إذن فإنَّ المجموعة ذات الحرفين إذا كانت داخل الكلمة تُقاسم حرفيها مقطعان متتاليان؛ فينبغي تقطيع كلمة (قَطْرَةٌ) مثلاً على النَّحو الآتي: قَطُ ، رَ ، ثُنْ ولذلك أيضاً امتنع وجود مجموعات ذات حرفين في أوَّل الكلمة، ووجب أن تسبقها حركة اعتماد في وسط الجملة وترتبط هذه الحركة، وكذلك الحرف الأوَّل من المجموعة ذات الحرفين بالحرف الآخر من الكلمة السابقة مثل قولهم: قامت الجارية يُقطع هكذا: قَا، مَ، ثَلْ، جَا، رَ يَ، لُةٌ وإذا كانت حركة الاعتماد هذه في أوَّل الكلام سبقتها همزة قطع فيقال: (الَّجارية) لا (الجارية).¹

ينتهي المقطع في العربيَّة القديمة إمَّا بحركة في حالة المقطع المنفتح، أو بحرف واحد في حالة المقطع المنغلق، ولذلك انعدمت في العربيَّة المقاطع ذات الانغلاق المزدوج، وكذلك المجموعات المركَّبة من أكثر من حرفين في داخل الكلمة، وكذلك أيضاً المجموعات ذات الحرفين في آخر الكلمة، وإذا ظهرت مجموعات من هذا الصَّنْف الأخير من جرَّاء الوقف وجب إقحام حركة فصل بين الحرفين.

كما نجد في العربيَّة القديمة مقاطع قصيرة ومقاطع طويلة ويجتنب في الغالب وجود حركة طويلة في مقطع منغلق.

تطبيق

النَّص: يقول محمد بن علي بن الدَّهَّان (ت 592) في ذلك: "وبين الألفاظ والحروف المقاطع والمقاطع تنقسم إلى خفيفة وثقيلة، فالخفيف مركَّب من صامت ومصوَّت، والثَّقيل من صامتين ومصوَّت؛ لأنَّ المصوَّت إمَّا أن يُنطق به في أقصر زمان يكون فيه اتِّصال الصَّامت إلى الصَّامت وإلى السَّمع، وهو المقطع المقصور، والسَّبب الخفيف العروضيُّ مثل:

¹- يُنظر: جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربيَّة.

لَنْ، وإمّا أن يُنطق به في ضعف الزّمان أو أضعافه، ويُسمّى مقطعا ممدودا، والوتد المفروق العروضيّ مثل: قَاعٌ."

من كتاب: غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربيّة، ص188.

المطلوب: حلّ النصّ وناقش الظاهرة الصّوتية التي يتحدث عنها محمّد بن علي بن الدّهان.

المحاضرة رقم 06: الدرس الصوتي وعلوم اللغة.

تمهيد: لم يعرف العرب العلوم بشكلها الحديث؛ بل غاية ما يقصد بالعلم عندهم عبارة عن معارف يشوب بعضها عدم الدقة والكثير من عدم التنظيم، وعدم وجود منهج محدد، وبخاصة في ميدان اللغة ففي:

1. جمع اللغة: جمع اللغويين اللهجات واللغات دون ضوابط، ثم بدأ ذلك الجمع يأخذ شكل الرسائل المحددة الموضوع، فالمعاجم ثم المعاجم المخصصة مثل: (المخصص) الذي ضم أبوابا من مثل خلق الإنسان، فالعرب عرفوا وسموا كل دقائق الجسم الإنساني، وقارنوا بينه وبين المخلوقات الأخرى وضبطوها، ومن هنا كان عمل الخليل بن أحمد الفراهيدي ومصطلحاته في مقدمة العين: الحلق، اللهاة اللسان) نابعة من بيئة عربيّة¹ وبهذا نستنتج أنّ العرب طوّروا ما كان عندهم، أمّا الأمم الأخرى فالعلوم عندهم نشأت حديثا.

2. الدرس الصوتي وعلوم اللغة عند العرب: عندما نتحدث عن علم الأصوات عند العرب يتبادر إلى أذهاننا سؤال مهم: هل كان علم الأصوات عند العرب علما مستقلا بين العلوم اللغويّة؟

اهتمّ العرب بالقرآن الكريم ولغته خوفا عليه من التحريف والتغيير، مفتخرين بحفظه وتلاوته وترتيبه مما جعلهم يهتمون بالأصوات انطلاقا من كونها القاعدة الأساس التي تقوم عليها القراءات القرآنية، تنافس فيها العرب واشتهر علماء من الصحابة، منهم من برع في القراءات كابن سعود وغيرهم.

وأخذ العرب يهتمون بالأصوات لتجويد القرآن الكريم حتى عصر الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي عني كثيرا بدراسة الأصوات، حتى ألف كتابا في النغم والأصوات متبعا فيه أوزان الشعر وإيقاعه مستخرجا علم العروض، ثم معجم (العين) الذي رتبته على مخارج

¹ - يُنظر: هلا السعيد، نظرة متعمقة في علم الأصوات.

الأصوات، فبدأ بأبعد الأصوات مخرجا في الحلق، فقد رسم الطريقة التي يمكن بها معرفة مخرج الصّوت الحقيقي، فكان موقفاً في طريقته إلى حدّ أن علم الأصوات الحديث يعترف بكثير من آرائه ومقاييسه الصّحيحة.

تابعه في استكمال هذا الطّريق تلميذه سيبويه كوّنّه تناول الجهاز الصّوتيّ، وحدّد مخارج الأصوات بدقّة متناهية، وتحدّث عن صفات الحروف من جهر، وهمس، وشدّة، ورخاوة، فقد أثر سيبويه في كلّ من جاء بعده من اللّغويين، فأخذوا يرّدون كلامه عن الأصوات دون أن يزيدوا عليه ما يستحقّ الذّكر، ولكن يبقى العمل العظيم الذي قام به الخليل وتلميذه سيبويه المفتاح الذي فتح الطّريق أمام أصحاب المعاجم لدراسة الأصوات في مقدّمات معاجمهم.

وكان ابن دريد في مقدّمة معجمه (الجمهرة)، ثمّ الأزهري في مقدّمة (التّهذيب)، وكانت هذه المقدّمات دافعا قويّا لاستقلال الدّرس الصّوتيّ، وأصبح بذلك فرعاً من فروع علم اللّغة مستقلاً: كالنحو، وأُفرد له عنواناً واضحاً ومادة علميّة تناولها العلماء بالشرح والتّحليل، وكانت هذه الخطوة الجريئة في القرن الرّابع للهجرة وصاحبها ابن جنّي الذي ألف كتاباً مستقلاً في علم الأصوات سمّاه (سرّ صناعة الإعراب)، ونجده في بداية كتابه يلتمس لحدوث الأصوات وسيلة للإيضاح لم يهتد إليها سيبويه من قبل، إذ شبّه ابن جنّي مجرى النّفس في أثناء النّطق بالمزمار، وشبّه مدارج الحروف ومخارجها بفتحات المزمار التي توضع عليها الأصابع، فحركة الأصابع تؤدّي إلى اختلاف الأصوات، وربط ابن جنّي بين علم الأصوات وعلم الموسيقى لما فيه من صفات الأصوات، والنّغم، ومعظم آرائه في الأصوات نالت إعجاب المستشرقين والأوروبيين.¹

توصّل ابن جنّي منذ ألف سنة إلى ما لم يتوصّل إليه علماء الأصوات إلّا في عصرنا هذا وفي القرن الخامس الهجري ألف ابن سينا هو الآخر رسالة صغيرة في الأصوات

¹- يُنظر: ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، ص 201.

العربية وسمّاها (أسباب حدوث الحروف)، قسّمها إلى ستة فصول، وبيّن فيها سبب حدوث الصّوت الإنساني وسبب حدوث الحروف وتشريح الحنجرة واللّسان، وحديثه في هذه الرّسالة أشبه بحديث علماء وظائف الأعضاء؛ ممّا جعل لهذه الرّسالة ولاين سينا تقدير وإعجاب بعض اللّغويين المحدثين.¹

أمّا في القرن السّادس الهجري ألف الزّمخشري كتابه (المفصل) في النّحو وخصّص القسم الأخير منه للدراسة الصّوتية، وفي أوائل القرن السّابع الهجري ألف السّكاكي كتاب (مفتاح العلوم) وعمل فيه رسماً بيدياً لأعضاء النّطق، وتلك هي الدّراسات الصّوتية عند قدامى العرب.

أمّا الدّراسات الصّوتية عند علماء العرب، فقد ظهرت بوادرها في الرّبع الأوّل من القرن التّاسع عشر الميلادي، وقد استفاد الغربيّون من دراسة العرب الصّوتية وأصلّوا عليها علوماً كثيرة وفروعاً للدّراسات الصّوتية، مكنهم منها تطوّر العصر وظهور الآلات الدّقيقة والدّرس المعملّي الصّوتيّ الذي أمكن عن طريقه تحديد الأصوات، وطرائق استخدامها بدقّة في حين كان العلم العربيّ قديماً يعتمد على ذوقه المرهف.

تطبيق: يشير الدكتور أحمد مختار عمر في كتابه (دراسة الصّوت اللّغوي) إلى أنّ دراسة الأصوات لا تقتصر على بيان مخارجها وصفاتها؛ بل تتجاوز ذلك إلى بيان وظائفها في النّظام اللّغوي؛ إذ إنّ اختلاف صوت واحد يؤدي إلى اختلاف في المعنى.

المطلوب: بيّن العلاقة التي تربط الدّرس الصوتي ببقية علوم اللّغة عند العرب؟ وكيف يستفيد الدّرس الصوتي منها؟

¹ - يُنظر: هلا السّعيد، نظرة متعمّقة في علم الأصوات.

المحاضرة رقم 07: صفات الأصوات العربية عند القدامى.

تمهيد: ميّز الباحثون العرب بين مخرج الصّوت وصفته، فأروا أنّ ما يميّز الصّوت هو هذه الثنائيّة المكوّنة من المخرج والصفّة كالهمس، والجهر، والرّخاوة، وتسمّى الصفّات المميّزة؛ ولذا وجب توضيح بعض النّقاط، وهي كالآتي:¹

- مفهوم الصفّة المميّزة مفهوم فنولوجي وليس صوتيا، وقد يؤدّي تطبيقه إلى نتائج تختلف تماما عمّا هو مألوف في الصّوتيات، ففي الصّوتيات البحتة يلزمنّا ألا نستعمل النّعت (مميّز)؛

- الصفّات تمكّن من تحديد الصّوت الذي لا يُعرف إلاّ بواسطة هذه المجموعة من الصفّات ومنه فإنّ المخرج يدخل ضمنها؛

- المعتاد في تحديد صفات الأصوات عند الغربيين تحديد المخرج، ثمّ صنف الصّوت هل هو شديد أم رخو، أم صائتي، وأخيرا نوعيته هل هو مهموس، أو مجهور، أو أغن.

- هناك من علماء العربية من استعمل عبارة (صفات الحروف) للدلالة على مجموعة من السمات الصّوتية التي يميّز بها كلّ حرف، ومنهم من لم يستعملها، وإنّما اكتفى بذكرها في معرض حديثه عن الحروف، ومن هؤلاء سيبويه الذي قال: "هذا باب عدد الحروف ومخارجها ومهموسها ومجهورها، وأحوال مجهورها ومهموسها واختلافها."²

وعبّر ابن جنّي هو الآخر عن صفات الحروف بأجناس الحروف. كما ذُكرت الصفّات عند علماء التّجويد والمنشغلين بعلم القرآن ونجد ذلك في قول الزّرقاني: "وهذا ما نشاهده نحن ونحسّه في تيسر أو تعسر بعض صفات الحروف على بعض النّاس في النّطق دون صفات أخرى."³ وفي قول الزّركشي: "فإنّ الطّاء جمعت من صفات الحروف خمسة صفات

¹- ينظر: مصطفى حركات، الصّوتيات والفنولوجيا.

²- سيبويه، الكتاب، ج1، ط1، ص43.

³- ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، ص60.

لم يجمعها غيرها.¹ وتبقى صفات الحروف التي ذكرها القدامى كثيرة ومتعددة يقصد بها الخواص والملاحم المميزة لكل صوت من: همس، جهر، شدة، أو رخاوة، واستعلاء، أو استنقال، وإطباق، وانفتاح.

وقد كان القدماء العرب من علماء الأمة ذوي بصر وبصيرة بصفات أصوات العربية بدقة ووضوح، وقد اختلفوا في تعداد صفات حروف العربية، ولكن أكثر العلماء والقراء أجمعوا على أنها سبعة عشر صفة وهي كالاتي:

1. الجهر: وهو انحباس لمجرى النفس عند النطق بالجوف لقوته، وذلك لقوة الاعتماد على مخرجه، وحروف الجهر تسعة عشر حرفا هي: ء، أ، ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ط، ع، غ، ق، ل، م، ن، و، ي، ظ.

يصف البعض الأصوات المجهورة بأنها تتميز بالشدة أو القوة في صوتها، ويصفها آخرون بأنها الأصوات التي تخرج من الصدر.² ويعتبر مصطلح الجهر من مصطلحات سيبيويه الذي قال في تعريف المجهور: "حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت فهذه حالة المجهورة."³ ولكن المبرّد خرج عن عبارة سيبيويه وقال في تعريف الحروف المجهورة: "بأنها حروف إذا رددتها ارتدع فيها الصوت."⁴

2. الهمس: يصفون الأصوات المهموسة بأنها الأصوات الضعيفة أو التي لا تخرج من الصدر، ولكنها تخرج من مخرجها في الفم، وهي مجتمعة في عبارة (فحّنه شخص سكت)

¹ - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أحمد أبو الفضل اسماعيل، ج1، ط1. دب: 1391هـ، ص196.

² - منصور بن محمد الغامدي، الصوتيات العربية، ص90.

³ - سيبيويه، الكتاب، ص434.

⁴ - أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي المعروف بالمبرّد، المقتضب، تح: حسين حمد، ج1

ط1. دب: 1999م، ص197.

والحروف هي: هـ، ح، خ، ك، ش، س، ت، ص، ث، ف. أي الحروف المهموسة تلك التي ضعفت الاعتماد على مخرجها حتى جرى النفس معها، ويبقى معيار الفصل بين الجهر والهمس عند القداء جري النفس أو عدمه.

3. **الشدة:** أن يُمنع النفس من أن يُجرى مع الصّوت في الفم وهي: ء، ق، ك، ج، ط، ت، د ب.

4. **الرّخاوة:** أن يُسمح بمرور النفس أثناء نطق الصّوت وهي: هـ، ح، ع، خ، ش، ص، ض، ز، س، ظ، ث، ذ، ف. والأصوات الرّخوة عكس الشّديدة، وهي التي يجري فيها الصّوت ومثّلوا لها بالمس والرّش، فتمدّ الصّوت جاريا مع السّين والشّين، وحدّدها القداء بثلاثة عشر صوتا.

5. **بين الشّدة والرّخاوة:** الصّوت الوحيد الذي اعتبروه ليس بشديد ولا رخو هو (ع).

6. **الإطباق والانفتاح:** أمّا تعريف الإطباق عند القداء أن ينطبق اللّسان على الحنك عند النّطق بالحرف، والإطباق من صفات القوّة حروفه أربعة هي: ص، ض، ط، ظ وهي أقوى حروف التّقخيم، وما بقي بعد هذه الحروف الأربعة من حروف الهجاء، فهي حروف الانفتاح.

7. **الانفتاح:** تباعد اللّسان والحنك الأعلى عن الآخر حتى يخرج النفس من بينهما عند النّطق بالحرف.

8. **القلقلة:** قال الخليل بن أحمد الفراهيدي أنّها شدة الصّوت، وحروف القلقلّة عند سيبويه والمحقّقين خمسة تُجمع في عبارة (جدّ قطب)، وسُمّيت بذلك لشدّة ضغط صوتها عند الوقف؛ لأنّ هذه الحروف مجهورة شديدة، فالجهر يمنع النفس أن يجري معها، فاحتاجت إلى التّعمل في بيانها فلذلك يحصل فيها للمتكلّم ما يحصل من ضغط الصّوت حتى تكاد تقرب من الحركة، ولتوضيح ذلك فإنّ القلقلّة اضطراب في المخرج عند النّطق، والقلقلّة صفة لازمة لهذه الحروف إذا سكنت سواء كانت في وسط الكلمة أو في آخرها.

9. الاستعلاء والاستفال: ارتفاع اللسان بالجوف إلى الحنك الأعلى وعددها سبعة هي: ع، خ، ق، ص، ط، ض، ظ، ولبعض هذه الحروف صفة الإطباق (س، ط، ص، ظ) وهذا يعني أنّ الاستعلاء صفة عامّة تشترك فيها سبعة أصوات صامتة، كما أنّها صفة خاصّة وحروف الاستعلاء تُجمع في عبارة (قظ خص ضغط) وهي حروف التّفخيم على الأصوات وأعلها الطّاء.

- الاستفال: عكس الاستعلاء.

10. الذّلاقة: التي تخرج من منطقة الذّلاقة؛ أي طرف اللسان وهي: "الراء واللام والنون والفاء والباء، الميم، وما عداها من حروف كان يسمّيها مصمّته، فأيّ كلمة رباعيّة أو خماسيّة لم تحتو حرفا واحدا على الأقلّ من حروف الذّلاقة عدّها الخليل من الدّخيل."¹

11. الإصمات: من الأصوات ما لا جوف له فيكون ثقيلًا، وسمّيت بالأصوات المصمّته لثقلها على اللسان، لأنّها أصمّنت فلم تدخل في الأبنية كلّها باعتبارها على اللسان؛ فقال عنها الخليل: "اعلم أنّ الحروف الذّلق والشفويّة ستّة وهي: ر، ل، ن، ف، ب، م، وإنّما سمّيت أسلة اللسان والشفّيتين."²

12. الصّفير: صوت زائد يشبه صوت الطّائر، يكون في ثلاثة أحرف هي: س، ص، ز، والتي تخرج من بين الثنايا وطرف اللسان، فينحصر الصّوت هناك فيأتي الصّفير، وسمّيت حروف الصّفير لأنّك تسمع لها عند النّطق بها صوتا يشبه صوت بعض الطّيور، فالصّاد مثلا تشبه صوت الإوز، والرّاي مثلا تشبه صوت النّحل، والسّين تشبه صوت الجراد، وأقوى هذه الحروف الثلاثة حرف الصّاد لما فيه من استعلاء وإطباق.

13. التّفشّي: صفة ذكرها سيبويه في وصف حرف الشّين سمّيت كذلك؛ لأنّ الصّوت ينتشر به عند خروجه، وتشغل اللسان مساحة أكبر عند نطقه حتّى يصل إلى مخرج الطّاء،

¹ - مهدي المخزومي، الفراهدي عبقرى البصرة، ط2. بغداد: 1989م، دار الشؤون الثقافيّة العامّة، ص38.

² - الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج1، ص51.

وأطلقت هذه الصّفة على الظاد والفاء وحروف التّفشي، والحرف المتّفق عليه هو الشّين وقد أضاف بعضهم الفاء والطاء، وبعضهم أضاف الراء، والصّاد والسين والباء والثاء والميم.

14. **الاستطالة:** الحرف المستطيل هو الضاد لأنّه استطال عن الفهم عند النّطق به حتّى اتّصل بمخرج اللّام، وذلك لما فيه من القوّة بالجرّ والإطباق والاستعلاء، وهي صفة جوهرية لحرف عربيّ حرف (الضّاد).

15. **التكرار:** قال عنه سيبويه - أي الحرف المكرّر - حرف شديد يجري فيه صوت لتكريره وانحرافه إلى اللّام فتجافي للصّوت كالرّخوة، ولو لم يكرّر لم يجر الصّوت فيه وهو الراء.¹ وهي صفة اختصّ بها صوت الراء، وعندما تنطق بالراء تحسّ وكأنّها مضعّقة والوقف يزيد إيضاها.

16. **الغنة:** جريان الصّوت من الأنف (ن، م).

17. **الانحراف:** انحراف مخرج الهواء مع جانب اللّسان (ل).

18. **اللّين:** تتسع مخرج أصوات اللّين أكثر من اتّساع مخرج الأصوات الأخرى كحرفي: (ي، و).

19. **الهاوي:** الصّوت اللّين الذي يتّسع فيه تجويف الفم، وهو الألف.

نستنتج أنّ القدماء قد قطعوا في درسهـم الصّوتي أشواطاً كبيرة بدراستهم لجلّ المحاور الأساسيّة للدرس الصّوتي رغم افتقارهم للألات والتّقانات الحديثة.

تطبيق:

- حلّ كلمة (الصّبْر) تحليلاً صوتياً وفق صفات الحروف عند القدّامى؟
- حدّد صفات كلّ حرف من حيث: (الجرّ/الهمس)، (الشّدّة/الرّخاوة)، (الاستعلاء/الاستفال)؟

¹ - سيبويه، الكتاب، ص 235.

المحاضرة رقم 08: اتجاهات الدرس الصوتي عند العرب.

تمهيد: يعدّ الدرس الصوتي من أقدم مجالات الدرس اللغويّ عند العرب، إذ أولى العلماء عنايةً كبيرةً بالأصوات اللغويّة لما لها من دور أساس في ضبط النطق وفهم بنية اللّغة العربية، وقد نشأ هذا الاهتمام في سياق خدمة القرآن الكريم وصيانته من اللّحن، فاجتهد اللّغويون في وصف مخارج الحروف وصفاتها، ووضعوا قواعد دقيقة لضبط الأداء الصوتي.

ومع مرور الزمن تطوّر هذا الدرس، وتعدّدت اتجاهاته بين ما هو تقليدي يعتمد على جهود علماء العربية الأوائل، وما هو حديث تأثر بالدراسات اللسانية المعاصرة ومناهجها العلمية.

ومن هنا برزت اتجاهات متعدّدة في دراسة الأصوات العربية، سعت إلى تحليلها وتفسير ظواهرها وفق رؤى مختلفة، تجمع بين التراث اللغويّ العربيّ من جهة، والإنجازات الحديثة في علم الأصوات من جهة أخرى.

وتهدف هذه المحاضرة إلى التّعرف على أهمّ هذه الاتجاهات، وبيان خصائصها، وإبراز إسهام العلماء العرب في تطوير الدرس الصوتي وإغنائه

أولاً: الاتجاه اللغويّ: رائد هذا الاتجاه الخليل بن أحمد الفراهيدي في مقدّمة معجمه (العين)، وما بثّ فيه من معلومات صوتيّة رائدة بالنسبة إلى عصره، غير أنّنا لا نستطيع حصر جهود الخليل وتأثيره في من تلاه من اللّغويين، وعلى الرّغم من النّقد الكثير الذي تعرّض له المعجم؛ إلّا أنّ جهد الخليل وفكره واضح وجليّ فيه.¹

أمّا سيبويه فقد صبّ معلوماته الصوتيّة المركّزة في باب الإدغام، وعلى الرّغم من إيجاز الباب فإنّه عالج جوانب صوتيّة مهمّة كانت الأساس لمن تلاه بعده، كالترتيب المخرجي

¹ - يُنظر: هلا السعيد، نظرة متعمّقة في علم الأصوات.

للأصوات وصفات الحروف من (جهر، وهمس، وشدة، ورخاوة) تابع سيبويه المبرّد في كتابه (المقتضب) في باب الإدغام، وابن دريد في معجمه (جمهرة اللّغة) الذي نقل فيه الكثير من آراء الخليل، ومثل هذا الكلام يمكن قوله عن الزّجاجي في (المجمل)، والأزهري في (تهذيب اللّغة).

أمّا ابن جنّي في كتابه (سرّ صناعة الإعراب)، فقد كان لأستاذه أبي علي الفارسي كسيبويه بالنسبة للخليل إذ شرح الكثير من علمه، وبسّط ابن جنّي في كتابه الكثير من كلام سيبويه وشرحه، وإن كان ينقل عن الخليل على الرّغم من اسمه كتاب (العين) بالاضطراب وقد عرف في كتاب الصّوت، وتناول الحروف حرفا حرفا وأفرد قسما منه للصّوائت، وبعد ابن جنّي لم يصف النّحاة جديدا، كما نجد عند الزّمخشري في كتابه (المفصل) وشرحه عند ابن يعيش.

ثانيا- الاتجاه التّجويدي: استثمر علماء التّجويد جهود علماء النّحو والصّرف في القراءات القرآنيّة، وقد نشأ علم التّجويد في القرن 04 هـ، وهو أسبق من علم القراءات القرآنيّة الذي هو علم سماعيّ مبنيّ على قراءات منقولة مشافهة من لدن النّبي (ﷺ) وهي وجوه سماعيّة لا علاقة لها بالقياس، يُشترط فيها اتّصال السّند وموافقة رسم المصحف وقواعد العربيّة.¹

بدأ هذا الاتّجاه مع موسى الخاقاني صاحب أوّل منظومة في علم التّجويد، وابن مجاهد صاحب السّبعة في القراءات الذي يعود إليه الفضل في إرساء قواعد هذا العلم، إنّ غاية علم التّجويد هو تطبيق المعلومات الصّوتيّة، والنّحويّة، وتدريب الطّلبة على أداء قراءة القرآن الكريم بشكل صحيح كما وردت عن النّبي (ﷺ)، ويبقى علم التّجويد علما تطبيقيا هدفه تعليميّ بامتياز، ويبرز كتاب (الرّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التّلاوة) لمكي بن أبي

¹ - يُنظر: هلا السّعيد، نظرة متعمّقة في علم الأصوات.

طالب القيسي وهو كتاب نادر في بابه عُرف بآداب قراءة القرآن، ثم تحدّث عن صفات الحروف العربيّة وبعض التّطبيقات الصّوتيّة كالإدغام، وأحكام النّون الساكنة والتّثوين، ومن رواد هذا الاتّجاه أبو عمرو الدّاني في كتبه ك: المحكم في نقط المصحف، ومرسوم قراءة أهل الأمصار، وابن البنّان، وابن الجزري صاحب كتاب النّشر في القراءات العشر، والقاضي زكريا الأنصاري ومن المحدثين نجد: الدّكتور غانم قدوري الحمد في دراسته (الدراسات الصّوتيّة عند علماء التّجويد).

ثالثا: الاتّجاه البلاغي: رواده المفسّرون والبلاغيّون الذين اعتنوا بقضية إعجاز القرآن كالخطابيّ والرّماني، والجرجانيّ صاحب (دلّائل الإعجاز)، وابن الأثير، وابن سنان الخفاجي في (سرّ الفصاحة)، وبهاء الدّين السبكي، وأبي هلال العسكري في كتابه (الصّناعتين)، وقد تناول هؤلاء قضية انسجام الحروف عند تأليف الكلمة العربيّة، وفصاحة الحروف، والايقاع الموسيقي الذي تتركه في الكلمة.¹

رابعا: الاتّجاه العلميّ: كان هذا الاتّجاه ولا يزال محدود الأثر في الدراسات الصّوتيّة العربيّة وأثره مستجلبا متأثرا بالترجمة من علوم الأمم الأخرى، كالطبّ والتّشريح، وتبدو رسالة ابن سينا في (أسباب حدوث الحروف) يتيمة ونادرة في بابها، فهي لم تتأثّر بجهود عربيّة سبقتها، ولم تؤثر في ما بعدها، وتبقى جهدا يستحق التّويه والإشادة من هذا العقل المسلم الذي بنى حضارة استوعبت ما سبقها.

تطبيق:

- استنتج الفرق في دراسة الصوت بين الاتّجاهات الثلاث: (الاتّجاه اللغوي، والاتّجاه البلاغي، والاتّجاه التجويدي)؟
- كيف يخدم كلّ اتّجاه الآخر في الدّرس الصّوتي العربي؟

¹- يُنظر: هلا السعيد، نظرة متعمّقة في علم الأصوات.

المحاضرة رقم 09: الاتجاه اللغوي في دراسة الأصوات العربية (سيبويه، وابن جنّي).

أولاً: الدرس الصوتي عند سيبويه

1. الأصوات اللغوية عند سيبويه

استطاع هؤلاء العلماء الأجلاء أمثال الخليل وغيره بالملاحظة فقط - ومعها كل الصعوبات- أن يصلوا إلى وصف دقيق للأصوات العربية، دون أن يكون لهم من الوسائل الآلية التي يستخدمها المحدثون ما يستطيعون بواسطته توثيق نتائج مدركاتهم الحسية، ولقد بينوا مخارج الأصوات وصفاتها واشتمل ذلك عند الكثيرين منهم على أصوات غير عربية شاعت في البيئة العربية في القرن الثاني الهجري، وقد سمى سيبويه بعض هذه الأصوات الأجنبية، وشبّها أصواتاً عربية مشهورة، ووصف ذلك بأنه "غير مستحسن ولا كثير في لغة من ترضى عربيته، ولا يستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر.

ويظهر أنّ سيبويه كان على وعي تامّ بأنّ دراسة الأصوات مقدّمة لا بُدّ منها لدراسة اللّغة، وأنّ النّظام الصوتي ضروري لمن أراد دراسة النّظام الصّرفي، بل لعلّه كان يرى في النّظام الصوتي جزءاً لاحقاً، أو من دراسة الصّرف نفسها، حتّى إنّ وضع الدّراسات الصوتية تحت عنوان: "باب الإدغام" قد كشف عن وجهة نظره هذه من جهة، وقيد دراسة الأصوات وضيق مجالها من جهة أخرى. وتأتي دعوى تضيق سيبويه لمجال دراسة الأصوات من أنّ الإدغام ليس جزءاً من النّظام الصوتي¹، وإنّما ظاهرة موقعة سياقية ترتبط بمواقع محدّدة يلتقي في كلّ منها صوتان؛ السابق منهما ساكن والتّالي متحرّك، فإذا تحقّقت صفات خاصّة في الصوتين معاً؛ تحقّقت بذلك ظاهرة الإدغام كما فهمها سيبويه.

ولكن سيبويه مهّد لدراسة الإدغام بدراسة الأصوات العربية تحت العنوان نفسه: (باب الإدغام)، فتناول هذه الأصوات بالوصف من حيث المخرج وطريقة النطق والجهر والهمس والتفخيم والترقيق، ناظرًا إلى الصّوت في حالة عزلة عن السّياق، تاركًا سلوك الصّوت في

¹ - يُنظر: ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب.

السِّيَاق إلى دراسة الإدغام نفسه، ناهجًا في ذلك كلّ نهج النّحاة -وهو من كبار أئمتهم- عندما درسوا الزّمن النّحوي؛ حيث نسبوا للصّيغة في عزلتها زمنًا صرفيًّا، ولكنهم حين رأوا لها في السِّيَاق زمنًا آخر قد لا يطابق الزّمن الصرفي، جعلوا ينسبون الزّمن إلى عناصر غير الأفعال وما جرى مجراها، فقد نسبوه إلى الأدوات وإلى بعض الجهات كالقلب والتنفيس وإلى بعض الظروف كذلك.

ولقد اتّجه سيبويه وأصحابه عند النّظر في استنباط الحروف من الأصوات اتّجاهًا عكس ما يراه المحدثون، فسوف نرى في دراسة الصّوتيات أنّ اتّجاه البحث الحديث إنّما يكون من الأصوات إلى الحروف؛ إذ ينظّم الباحث ما لديه من أصوات جرت ملاحظتها ووصفها فيؤبّئها إلى مجموعات تسمّى كلّ مجموعة منها حرفًا، وذلك كأن يجمع الأصوات المختلفة الدّالة على التّون مع اختلاف المخارج بين هذه الأصوات، فيجعلها تحت عنوان واحد هو (حرف النون).

ولكنّ سيبويه وأصحابه حين تصدّوا لتحليل الأصوات العربية كان بين أيديهم نظام صوتيّ كامل معروف ومشهور للغة العربية، وكانت الحروف التي يشتمل عليها هذا النّظام قد جرى تطويعها للكتابة منذ زمن طويل، فكان لكلّ حرفٍ منها رمز كتابي يدل على الحرف في عمومه دون النّظر إلى ما يندرج تحته من أصوات، فارتضى سيبويه وأصحابه هذا النّظام الصّوتي المشهور، واتّخذوه نقطة ابتداء في دراستهم للأصوات العربية، ومن هنا رأينا الأصوات العربية التي تحت كلّ حرف من هذا النّظام، لا تعدو أن تكون صفة لهذا الحرف، كأن تكون إدغامًا له أو إقلابًا أو إخفاءً أو إمالةً وهلمّ جزًا.¹ وهكذا جاء منهج النّحاة في دراسة الأصوات من حيث اتّجاه الحركة عكس المنهج الحديث.

¹ - يونس علي يونس، "كتاب سيبويه في دائرة ضوء علم اللغة الحديث : المستوى الصوتي"، مجلة جامعة تشرين للبحوث و الدراسات العلمية، سلسلة الآداب و العلوم الإنسانيّة، سوريا: 2014م، مج36، ع4، ص58، 41.

رأى سيبويه - وهو رأي شيوخه وأصحابه كذلك- أنّ أصول حروف العربية -يقصد الأصوات الرّئيسة لحروفها- تبلغ في عددها تسعة وعشرين حرفاً هي¹:

1. الهمزة ورمزها (ء)، الألف رمزها (ا)، الهاء رمزها (هـ)، العين رمزها (ع)، الحاء رمزها (ح) الغين رمزها (غ)، الخاء رمزها (خ)، الكاف رمزها (ك)، القاف رمزها (ق)، الضاد رمزها (ض) الجيم رمزها (ج) الشّين رمزها (ش)، الياء رمزها (ي)، اللّام رمزها (ل)، الرّاء رمزها (ر)، النّون رمزها (ن)، الطّاء رمزها (ط)، الدّال رمزها (د)، التّاء رمزها (ت)، الصّاد رمزها (ص)، الزّاي رمزها (ز)، السّين رمزها (س)، الظّاء رمزها (ظ)، الدّال رمزها (ذ)، النّاء رمزها (ث)، الفاء رمزها (ف) الباء رمزها (ب)، الميم رمزها (م)، الواو رمزها (و).

ثمّ يضيف سيبويه إلى ذلك ستّة فروع أصلها من التّسعة والعشرين، وهي كثيرة -يقصد كثرة ورودها في الكلام - يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار وهي²:

1. النّون الخفيّة: وصفها سيبويه في كتابه بلفظ (الخفيفة)، والمعروف أنّ النّون الخفيّة غير النّون الخفيفة؛ فالأولى نون الإخفاء قبل حروف الفم، وهي: التّاء، والنّاء، والجيم والدّال، والدّال، والزّاي، والسّين والشّين، والصّاد، والضّاد، والطّاء، والظّاء، والفاء، والقاف والكاف، وأمّا الثانية -الخفيفة- فهي إحدى نوني التّوكيد، ولها أحكام في الوقف تفردتها بطابع خاصّ حيث تصير في الوقف ألفاً نحو: قفا = قفن .

2. الهمزة التي بين بين: همزة متحرّكة تكون بعد ألف أو بعد حركة، فتصير في النطق مجرد خفقة صدرية لا يصاحبها إقفال للأوتار الصّوتية نحو: (أأنت قلت للنّاس)، فإذا كانت الهمزة مفتوحة مكسوراً ما قبلها قلبت ياءً، أو مضموماً ما قبلها قلبت واوًا.

¹- ينظر: سيبويه، الكتاب، ج1. ط1.

²- ينظر: المرجع نفسه.

3. الألف الممالة إمالة شديدة: المقصود بها الألف الجانحة نحو الياء، وهي التي يقرأ بها القراء مثلاً قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَى، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ فيجعلون صوت الألف الأخيرة في (الضحى) و(سجى) كصوت الياء في نطق العامة في مصر لكلمة (بيت).

4. ألف التّفخيم بلغة أهل الحجاز: ألف تستدير في نطقها الشفتان قليلاً مع اتساع الفم نتيجة لحركة الفك الأسفل، ويرتفع مؤخر اللسان قليلاً فيصير الفم في مجموعه حجرة رنين صالحة لإنتاج القيمة الصوتية التي نسميها التّفخيم على لغة أهل الحجاز، وهو أوغل في بابه من تفخيم القبائل الأخرى، حتّى إنّ بعض الألفات المفخّمة على لغة الحجازيين في مثل كلمتي (الصلاة والزكاة) لما جاورتا أصواتاً غير مطبقة، فخشي مدونو القرآن على تفخيم الألف، ولهذا السبب كتبوها في صورة الواو ليعلم القارئ أنّ هذه الألف مفخّمة¹.

5. الشّين التي كالجيم: هي الشّين المجهورة التي تشبه صوت الجيم في اللهجة السّورية واللّبنانية فكان الناطقون بهذه الشّين من العرب يجعلون كلمة أشدق كأنها أجدق، ومثل هذا ما نسمعه في لهجة القاهريين في كلمات مثل (الأشغال والأشجار).

6. الصّاد التي كالزّاي: وهي صاد مجهورة مفخّمة تشبه نطق العامة في مصر للظاء في كلمة (ظالم) مثلاً، والقاهريون ينطقون هذه الصّاد المجهورة في كلمة (مصدر) كما كان العرب ينطقونها قديماً من أجل الصّاد في مثل: الصّقر والصّراط كذلك².

ثمّ يضيف سيبويه إلى ذلك حروفاً ثمانية أخرى غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من تُرتضى عربيته ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر، ولم يحدّد سيبويه بالنسبة لهذه الثمانية ما إذا كانت قاصرة على الكلمات المعرّبة من اللّغات الأجنبيّة دون الكلمات الأصليّة في العربيّة، أو أنّها كانت توجد في الكلمات الأصليّة كذلك، ولم يذكر سيبويه أيضاً ما إذا كانت هذه الأصوات لحناً ممّا أصاب ألسنة العرب بسبب مخالطتهم الموالي، أم أنّها وردت

¹ - ينظر: سيبويه، الكتاب.

² - يُنظر: المرجع نفسه.

على ألسنة الموالي فقط، ثم إنّه لم يشر إلى تقدير ما زعمه من كثرة الكثير وقلة القليل في كل ما أورده، وهذه الأصوات الثمانية هي¹:

1. الكاف التي بين الجيم والكاف: ولم يمثّل سيبويه لهذا الصّوت، ولكنّ ابن عصفور في كتابه (المقرب) قال: إنّ الفعل الماضي "كمل" يصير عند النّطق على طريقة هذا الكاف (جمل)، ولكنّ التّمثيل الخطّي بصورة الجيم غير دقيق؛ لأنّ الجيم مجهورة، وهذا الصّوت من أصوات الكاف لم يفقد همسه وإن أصبح متعطشاً كتعطيش الجيم، وهذا الصّوت الذي يصفه النّحاة باصطلاح الكشكشة، وهو شبيه لما في نطق العراقيين لكلمة (كيف)، ويسمع المرء مثل هذه الكاف في كلام بعض سكّان المنطقة التي تقع على الحدود بين محافظتي الشّرقية والدّقهيّة في شرق الدلتا.

2. الجيم التي كالكاف: لم نجد في كلام سيبويه تمثيلاً لهذه الجيم، ولكنّ ابن عصفور جاء بمثال لها في (المقرب) أيضاً، إنّ كلمة "رجل" تصير بهذه الجيم إلى (ركل)، وهو بهذا يجعل هذه الجيم أختاً للجيمرية ومطابقة لها تماماً.

3. الجيم التي كالشّين: ولم يمثّل لها سيبويه، ولكن الواضح أنّ هذه المشبّهة للشّين كانت صوتاً من أصوات الجيم لا يرد إلّا في موقع خاصّ هو موقعه قبل تاء الافتعال، وقد مثّل ابن عصفور له بكلمة (اجتمعوا) التي تصير إلى (اشتمعوا)، ونحن نعرف أنّ الكلمة الفصيحة (اجترّ) قد أصبحت بفضل هذا الصّوت من أصوات الجيم على صورة (اشترّ)، وهكذا شاعت على ألسنة الفلاحين في ريف مصر شمالاً وجنوباً.

4. الضّاد الضّعيفة: ولسنا نجد تمثيلاً لها في كتاب سيبويه، ولم نر فيه شرحاً لطابع ضعفها، ولكننا نعرف أنّ الضّاد الفصيحة كانت تنطق بواسطة احتكاك هواء الرّفير المجهور بجانب اللّسان والأضراس المقابلة لهذا الجانب، ومن ثمّ يكون صوت الضّاد الفصيحة من

¹ - ينظر: سيبويه، الكتاب.

بين أصوات الرخاوة، مثله في ذلك مثل الناء، ومن هنا وجدنا بعض العرب حين ينطقون كلمة تشتمل على صوت الناء متلوًا بحرف مفخم مجهور يحدث في نطق الناء شيء من عدوى التّفخيم والجهر الضّعيفة، فتصير الناء بذلك ضادًا ضعيفة وقد مثل ابن عصفور لها بكلمة (أثر) التي تعتبر (أضر)، مع ملاحظة ما سبق من وصف نطق الضاد.

5. الصاد التي كالسين: ومع أنّ سيبويه لم يمثل لهذه الصاد لا نجد صعوبة في تصوّر المراد من هذا الشبه؛ إذ إنّ الصاد والسين تشتركان في المخرج وفي الصفات كلّها إلاّ التّفخيم والترقيق، فالصاد مفخّمة والسين مرقّقة، وهذا هو الفارق الوحيد بينهما، ومن ثمّ فإنّ إحداهما إذا أشبهت الأخرى فلا بُدّ أن يكون معنى ذلك مشاركتها في الصّفة الوحيدة التي فارقتها من جهتها، فإذا أشبهت الصاد السين فإنّ معنى أن تترك الصاد تفخيمها إلى ترقيق السين، وقد مثل ابن عصفور لهذا الصّوت من أصوات الصاد بكلمة (صابر) التي تصير (سابر)

6. الطاء التي كالتاء: ولم يمثل سيبويه لهذه الطاء أيضًا، ولكنّ كلامًا شبيهًا بما قيل في وجه الشبه بين الصاد والسين يمكن أن يقال هنا أيضًا في وجه الشبه بين الطاء والتاء، فالمعروف أن التّفخيم والترقيق هو أوضح ما يفرّق بين الطاء والتاء الآن، فإذا أشبهت الطاء التاء فقدت تفخيمها، وقد مثل ابن عصفور لهذا الصّوت بكلمة (طال) التي تصير إلى صورة (تال)، ونحن نسمع من النساء السابِق ذكرهن مثل هذه الطاء في وقتنا الحاضر.¹

7. الطاء التي كالتاء: ولم نر مثالًا لها في كتاب سيبويه، ولكنّ النّظر إلى الفارق بين الطاء والتاء يوضّح أنّهما يختلفان من وجهتين؛ أولاهما: الجهر والهمس، وثانيهما: التّفخيم والترقيق، فإذا أشبهت الطاء التاء فسيكون معنى ذلك أنّها فقدت إمّا الجهر، وإمّا التّفخيم،

¹ - ينظر: سيبويه، الكتاب.

وإما هما معًا. ولقد جاء ابن عصفور بمثال لهذا الصوت فقال: إنّ كلمة (ظالم) تصير (ثالم)، ونحن قادرون على أن نفهم من مثاله هذا أنّ الظاء فقدت جهرها وهمست كهمس الناء، أمّا التّفخيم فمن الصّعب في هذا المثال أن نقرّر أنّ الظاء فقدته أو احتفظت به؛ لأنّ الكتابة العربيّة لا تصطنع رموزًا للدّلالة على التّفخيم والترقيق، ومن ثمّ لا نستطيع الجزم بأنّ (ثالم) السّابق ذكرها مفخّمة (الظاء) أو مرقتها.

8. الباء التي كالفاء: يُفهم من كلام سيبويه في هذا الصوت أنّ الباء التي يعنيه هي ما يسمّونه الباء الفارسيّة، وهي باء مهموسة مثل صوت (P) في اللّغات الأجنبيّة، والمعروف أنّ العرب كانوا يعرّبون هذه الباء بقلبها فاءً، ومن ثمّ أصبحت كلمة (برزده) عند تعريبها (فرزدق)، وكلمة (بالوزه) فالزوج؛ ولكنّ ابن عصفور يزعم أنّ هذه الباء على ضربين: أحدهما لفظ الباء أغلب عليه من لفظ الفاء، والآخر بالعكس نحو بلح. فهل يقصد بالأول ما يشبه صوت (V) وبالثاني صوت (P)؟¹ لعلّه كذلك.

ومن الواضح أنّ سيبويه مع تفريقه بين أصول الحروف وفروعها لم يكن يفرّق بين اصطلاحي (الحرف) و(الصوت) على نحو ما يفرّق علم اللغة الحديث بين اصطلاحي (Phoneme) و(Sound) أو (Allophone)؛ فالحرف لديه يشمل كلّ ذلك. ومن الواضح أيضًا أنّ سيبويه جعل الكثير من الأعضاء الثّانوية أو الفروع المختلفة للحروف -على حدّ تعبيره- أوصافًا تعرو العضو الرّئيسي.

أو كما يسمّيه (الأصل)، وسمّى الأوصاف ولم يعدّد الأصوات، وكان من بين ما سمّاها به (الإدغام والإقلاب والإخفاء ونحوها)، فوصف العضو الرّئيسي بأنّه (مقلب أو مدغم أو مخفي)، ولم تعدّد الأعضاء الفرعية.

¹ - ينظر: سيبويه، الكتاب.

ومن الواضح كذلك أنّ هذه الأعضاء الفرعية يختلف بعضها عن بعض كما تختلف جميعًا عن العضو الرئيسي، إمّا من حيث المخرج، وإمّا من حيث طريقة النطق، أو من حيث واحدة أو أكثر من الصفات، وقد أشرنا إلى ذلك عند كلامنا عن التّون الخفيفة قبل قليل.

2. مخارج الأصوات العربيّة عند سيبويه: عدّها خمسة عشر مخرجًا هي¹:

1. ما بين الشّفتين.
2. باطن الشّفة السفلى وأطراف الأسنان.
3. طرف اللّسان وأطراف الثّنايا.
4. طرف اللّسان وفوق الثّنايا.
5. طرف اللّسان وأصول الثّنايا.
6. ما بين طرف اللّسان وفوق الثّنايا.
7. ما بين طرف اللّسان وفوق الثّنايا أدخل في ظهر اللّسان.
8. حافة اللّسان إلى الطّرف وما فوقهما.
9. أوّل حافة اللّسان وما يليه من الأضراس.
10. وسط اللّسان ووسط الحنك الأعلى.
11. مؤخّر اللّسان وما يليه من الحنك الأعلى.
12. أقصى اللّسان وما يليه من الحنك الأعلى.
13. أدنى الحلق.
14. وسط الحلق.
15. أقصى الحلق.

¹ - ينظر: سيبويه، الكتاب.

والملاحظ أنّ طرف اللّسان يرد ذكره في المخارج الخمسة ذوات الأرقام 3، 4، 5، 6، 7، وكذلك ترد معه الثّنايا مع تباين الجزء الذي يتّصل به طرف اللّسان منها، ولقد ورد ذكر حافة اللّسان في المخرجين 8، 9، وورد ذكر وسط اللّسان في رقم 10، ومؤخّره في 11، وأقصاه في 12، وورد ذكر الحلق في 13 و 14، 15 أي أدناه ووسطه وأقصاه.

3. صفات الحروف عند سيبويه:

1. الشّدة والرّخاوة وما بينهما، واللّين والهوى.

2. الجهر والهمس.

3. التّفخيم والتّرقيق.

وجعل الشّداد أربعة أقسام:

أ. ما يمتنع معه النّفس.

ب. المنحرف.

ج. الأنفي.

د. المكرّر.

ثانيا: الدرس الصوتي عند ابن جنّي.

تمهيد: عرّف ابن جنّي اللّغة بقوله: " أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم" وهو تعريف هام ودقيق كونه يشير إلى أبرز الجوانب المميّزة للّغة، إذ يؤكّد في تعريفه هذا ما يأتي:

- الطّبيعة الصّوتية للّغة؛

- الوظيفة الاجتماعيّة للّغة في التّعبير ونقل الفكر؛

اختلاف البنية اللّغويّة باختلاف المجتمعات الإنسانيّة.

وتعتبر هذه الجوانب الثلاثة التعريفات الحديثة للّغة، والذي يهمنّا في هذا المقام أولها (الطّبيعة الصّوتية للّغة)، فقد نظر ابن جنّي إلى اللّغة على أنّها أصوات يقوم بها البشر للتّفاهم في ما بينهم حين يتخاطبون، والأساس في الظّاهرة اللّغوية النّطق، لأنّه أساس تقوم عليه أكثر الدّراسات المعاصرة في علم الأصوات.

كان ابن جنّي أوّل من جعل الأصوات علما؛ إذ وردت تسمية (علم الأصوات) في كتابه المعروف (سرّ صناعة الإعراب) كأوّل كتاب مستقلّ مؤلّف في علم الأصوات، ولم يعرف العرب قبله كتابا موقوفا على دراسة الأصوات وحدها، وقد جاء الكتاب موضّحا لمعالم الدّراسات الصّوتية التي عني بها أهل اللّغة، ووسّعوا مجال القول فيها، وقوي تأثيرها على فروع الثّقافة الأخرى.

نهض ابن جنّي بأعباء الصّوت اللّغوي وتجاوز مرحلة البناء والتّأسيس إلى مرحلة التّأصيل والنّظريّة، فقد تعرّض لقضيّة الأصوات في كتابه (سرّ صناعة الإعراب)؛ ممّا جعله في عداد المبدعين، كما خطّط لموضوعات الصّوت ممّا اعتبر فيه من المؤصّلين، ويجدر بنا أن ننّتبه لملاحظتين مهمّتين ونحن نستعرض لأفكاره في الدرس الصوتي في كتابه (سرّ صناعة الإعراب).

1. إنَّ ابنَ جَنِّي كانَ أوَّلَ من استعملَ مصطلحا لغويًّا للدَّلالة على هذا العلم ولازلنا نستعمله حتَّى الآن وهو علم الأصوات.

2. إنَّ ابنَ جَنِّي يعدُّ الرّائدَ لمدرسة الأصوات العربيَّة إذ كان على حق لما قال في كتابه: "وما علمت أن أحدا من أصحابنا خاض في هذا الفنّ هذا الخوض، ولا أشبعه هذا الإشباع."¹

وبدءًا من المقدّمة يعطيك ابن جَنِّي منهجه الصّوتي لتقرأ فيه فكره، وتلتبس فلسفته وتتنبّث من وجهته؛ فيذكر أحوال الأصوات في حروف المعجم العربيّ في قوله: "في مخارجها ومدارجها وانقسام أصنافها، وأحكام مجهورها ومهموسها، وشديدها، ورخوها، وصحيحها ومعتلّها، ومطبّقها ومنفتحها، وساكنها ومتحرّكها، ومضغوطةها، ومهتوتها، ومنحرفها، ومشربها، ومستويها، ومكرّرها ومستعليها، ومنخفضها، إلى غير ذلك من أحكامها وأجناسها."² يعطينا ابن جَنِّي في هذا الاسترسال السلس مهمّة الفكر الصّوتي في تحقيق المصطلحات بعامة عن طريق تشخيص المسمّيات التي سمّاها، وإن سبق إلى بعضها كلّ من الخليل وسيبويه فلا يكتفي بهذا القدر حتّى يبحث في الفروق، ويعيّن المميّزات، ويذكر الخصائص لكلّ حرف من هذه الأصناف، ويفرّق بينها وبين الحركات مع لوازم البحث ومقتضياته إماما بجميع الجوانب، وتنقيبا عن كلّ النّوادر المتعلّقة بهذه الأبواب فيقول: "وأذكر الفرق بين الحرف والحركة، وأين محلّ الحركة من الحرف، هل هي قبله، أو معه، أو بعده؟ وأذكر أيضا الحروف التي هي فروع مستحسنة، والحروف التي هي فروع مستقبحة والحركات التي هي فروع متولّدة عن الحركات كتفرّع الحرف من الحرف، وأذكر أيضا ما كان من الحروف في حال سكونه له مخرج ما، فإذا حُرِّك أفلقتة الحركة وأزالته عن محلّه في حال سكونه، وأذكر أيضا أحوال هذه الحروف في أشكالها، والغرض في وضع واضعها

¹ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص 760.

² - المرجع نفسه، ص 760.

وكيف ألفاظها ما دامت أصواتا مقطّعة، ثمّ كيف ألفاظها إذا صارت أسماءً معرّبة، وما الذي يتوالى فيه إعلان بعد نقله؛ ممّا يبقى بعد ذلك من الصّحة على قديم حاله، وما يمكن تركّبه ومجاورته من هذه الحروف؛ ممّا لا يمكن ذلك فيه، وما يحسن وما يقبح فيه ما ذكرنا، ثمّ أفرد في ما بعد لكلّ حرف منها بابا أعترف فيه ذكر أحواله وتصرفه في الكلام من أصليّته وزيادته، وصحّته، وعلّته وقلبه إلى غيره، وقلب غيره إليه.¹

إنّ هذا المنهج يكشف لنا عن عمق الفكر الصّوتي عند ابن جنّي؛ إذ يعرض فيه عصارة تجاربه الصّوتية بطريقة دقيقة ومنظّمة، ويتفرّع لبحث أصعب المشكلات الصّوتية بترتيب دقيق ينتقل من خلاله من الأدنى إلى الأعلى، ومن البسيط إلى المركّب حتّى تكاملت الصّورة لديه، بدأ بالبحث المركّز فلا ترى حشوة ولا نبوة، ولا تشاهد تكرارا أو إجترارا تحسّ وكأنّك بين يدي مناخ جديد مبوب بأفضل ما يراد من التّصنيف والتّأليف، فلا تكاد تستظهر علما ممّا أفاض حتّى يلاحقك علم مثله كالسّبل اندفاعا، ولعلّ أبرز ما تعقّبه في (سرّ صناعة الإعراب) ما يلي:

- فرق ما بين الصّوت والحرف؛
- ذوق أصوات الحروف؛
- تشبيه الحلق بآلات الموسيقى (المزمار، العود)؛
- اشتقاق الصّوت والحرف؛
- الحركات أبعاض حروف المدّ؛
- العلل وعلاقتها بالأصوات؛
- مصطلحات الأصوات العشرة التي ذكرها أنفا مع ما يقابلها؛
- حروف الذّلاقة؛
- حسن تأليف الكلمة من الحروف (الفصاحة)؛

¹- ينظر: ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب.

- خصائص كل صوت من حروف المعجم.

وهذه هي أهم الأصول العامة لمباحث الصوت اللغوي عند ابن جنّي.

أولاً: لقد تتبع ابن جنّي الحروف في المخارج ورتبها ونظّمها على مقاطع مستفيدا بما ابتكره الخليل؛ إلا أنه كان مخالفا له في الترتيب، وموافقا لسيبويه في الأغلب إلا في مقام تقديم الهاء على الألف، وتسلسل حروف الصّفير، وترتيب الحروف عند ابن جنّي على النحو الآتي: (ء، ا، هـ، ع، ح، غ، خ، ق، ك، ج، ش، ي، ض، ل، ر، ن، ط، د، ت، ص، ز، س، ظ، ذ، ث، ف، ب، م، و). ويبقى هذا الترتيب مخالف لترتيب الخليل، وفيه بعض المخالفة لسيبويه في ترتيبه وابن جنّي، لا يخفى هذا الخلاف، بل ينصّ عليه ويذهب إلى صحّة رأيه دونهما فيقول في ذلك: "فهذا هو ترتيب الحروف على مذاقها وتصعدها وهو الصّحيح، فأما ترتيبها في كتاب (العين)؛ ففيه خلط واضطراب، ومخالفة لما قدّمناه أنفا ممّا رتبّه سيبويه وتلاه أصحابه عليه، وهو الصّواب الذي يشهد التأمل له بصحّته".¹

ثانياً: يضيف ابن جنّي إتماماً لنظريّته في الأصوات ستّة أحرف مستحسنة على حروف المعجم العربيّ، وثمانية أحرف فرعيّة مستقبحة، ولا يصحّ ذلك عنده إلاّ بالسمع والمشافهة حتّى تكون حروف المعجم مع الحروف الفرعيّة المستحسنة خمسة وثلاثين حرفاً، وهما مع الحروف الفرعيّة المستقبحة ثلاثة وأربعون حرفاً.

ولا معنى لهذه الإضافات من قبله لو لم يكن معنياً بالصوت، فحروف العربيّة تسعة وعشرون حرفاً لاشكّ في هذا، ولكنّ الحروف المستقبحة والمستحسنة التي أضافها، وإن لم يكن لها وجود في المعجم العربيّ، إلاّ أنّ لها أصواتاً في الخارج عند السّامعين، وهو إنّما يبحث في الأصوات، فأثبتها فعادت الأصوات في العربيّة عنده ثلاثة وأربعين صوتاً، وهو إحصاء دقيق، وكشف جديد وتثبيت بارع.

¹- يُنظر: ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب.

ذهب ابن جنّي في هذه الحروف مذهباً فنّيّاً تدلّ عليه قرائن الأحوال، يعطي استعمالها في مواطنه، وتشخيصها في مواضعه، فالحروف المستحسنة عنده يُؤخذ بها في القرآن وفصيح الكلام وهي: (النون الخفيفة، ويقال الخفيّة، والهمزة المخفّفة، وألف التّفخيم، وألف الإمالة، والشين التي كالجيم، والصاد التي كالزّاي، والحروف الفرعيّة المستقبحة وهي فروع غير مستحسنة، ولا يُؤخذ بها في القرآن ولا في الشّعْر، ولا تكاد توجد إلّا في لغة ضعيفة مردولة غير متقبّلة وهي:

- الكاف التي بين الجيم والكاف؛
- والجيم التي كالكاف؛
- الجيم التي كالشين؛
- الضاد الضعيفة؛
- الصاد التي كالسين؛
- الطاء التي كالتاء؛
- الظاء التي كالتاء؛
- الباء التي كالميم.

ثالثاً: يحصر ابن جنّي مخارج الحروف في ستّة عشر مخرجاً ناظراً إلى موقعها في

أجهزة النطق ومنطلقاً معها في صوتيتها، ويشير لذلك بكلّ ضبط، ودقّة، وأناقة، وهي:¹

1 . من أسفل الحلق وأقصاه مخرج الهمزة والألف والهاء.

2 . من وسط الحلق مخرج العين والحاء.

3 . من أدنى الحلق مع أوّل الفم مخرج الغين والحاء.

4 . من أقصى اللسان مخرج القاف.

¹- يُنظر: ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب.

5. من أسفل من ذلك وأقرب إلى مقدّم الفم مخرج الكاف.
6. من وسط اللّسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والثّين والياء.
7. من أوّل حافة اللّسان وما يليها من الأضراس مخرج الضّاد.
8. من حافة اللّسان، من أدها إلى منتهى طرف اللّسان، فويق الضّاحك، مخرج اللّام.
9. من طرف اللّسان بينه وبين ما فويق الثّنايا مخرج النّون المتحرّكة.
10. من فويق مغارز الثّنايا مخرج الرّاء.
11. بين طرف اللّسان وأصول الثّنايا مخرج الطّاء والدّال والثّاء.
12. بين الثّنايا وطرف اللّسان مخرج الصّاد والزّاي والسّين.
13. بين أطراف اللّسان وأطراف الثّنايا مخرج الظّاء والدّال والثّاء.
14. من باطن الشّفة السّفلى وأطراف الثّنايا العليا مخرج الفاء.
15. ممّا بين الشّفتين مخرج الباء والميم والواو.
16. من الخياشيم مخرج النّون الخفيفة الساكنة.

أسقط ابن جنّي الجوف كما هو الحال عند سيبويه وأصحابه وكذلك الشّاطبيّ، كما تحدّث ابن جنّي عن مصدر الصّوت وكيفيّة حدوثه، وطريقة خروجه، وعوامل تقاطعه، واختلاف جرسه بحسب اختلاف مقاطعه، وبذلك يعطينا الفروق المميّزة بين الأصوات والحروف لمّا قال: "اعلم أنّ الصّوت عرض يخرج من النّفس مستطيلاً..."¹ فهذا العرض في إحداث الصّوت كشف لنا عن مصطلح حديث عند الأوروبيين هو (المقطع).

إنّ التّوصّل إلى حدود المقطع وتعريفاته عند الأوروبيين هو الذي ذهب إليه ابن جنّي، وأضاف إليه ذائقة كلّ مقطع وقال: "وسبيلك إذا أردت اعتبار صدى الحرف أن تأتي به

¹ - ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، ص 19.

ساكنًا لا متحرِّكًا لأنَّ الحركة تفلق الحرف عن موضعه ومستقرّه، وتجتذبه إلى جهة الحرف التي هي بعضه، ثمَّ تدخل عليه همزة الوصل مكسورة من قبله؛ لأنَّ الساكن لا يكمن الابتداء به فتقول إك، إف، إج، وكذلك سائر الحروف، إلَّا أنَّ بعض الحروف أشدَّ حصرًا للصّوت من بعضها.¹ وهذا ما نعتبره ابتكارًا لم يسبق إليه، والمدهش حقًا عند ابن جنّي أن يهتدي إلى سرِّ المقطع من خلال تصرّيفه لشؤون الحركات؛ إذ يعتبر الحركة صوتيًا تتبّع الحرف، فتجد بهما الصّوت يتبّع الحرف.

رابعًا: جهاز الصّوت المتنقل عند ابن جنّي: يتحدّث عن جهاز الصّوت المتنقل أو مجموعة الأجهزة الصّوتية في الحلق والقم وسماعنا تلك الأصوات المختلفة؛ وذلك عند ذائقته للحرف العربيّ ووحداته الاختلاف في أجراسه والتّبائين في أصدائه فشبه الحلق بالمزمار، ووصف مخارج الحروف ومدارجها بفتحات هذا المزمار، وتتوجّه عنايته بمجرى الهواء في القم عند إحداث الأصوات ويشبّهه بمراوحة الزّامر أنامله على حروف النّاي لسماع الأصوات المتنوّعة والمتشعبّة بحسب تغييره لموضع أنامله لدى فتحات المزمار؛ فقال ابن جنّي: "فإذا وضع الزّامر أنامله على خروق النّاي المنسوفة وراوح بين أنامله اختلفت الأصوات، وسمع لكلّ منها صوت لا يشبه صاحبه، فكذلك إذا قطع الصّوت في الحلق والقم باعتماد على جهات مختلفة كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة."²

لقد كان ابن جنّي موضوعيًا في وصفه لجهاز النّطق المتنقل في الأصوات؛ ممّا جعله في عداد المؤسّسين، ويتمرّس بعض الحقائق الصّوتية، ولكنّه يعرضها بحذر ويقظة وقد يُنسبها إلى بعض النّاس، وما يدرينا فلعلّها له لأنّه من بعضهم، إلّا أنّ له وجهة نظر قد تمنعه من التّصريح بها لأسباب عقيدية، فهو تحدّث عن:

¹ - ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، ص 20.

² - المرجع نفسه، ص 21.

- صدی الصّوت في بداية تكوين اللّغة وأثر المسموعات الصّوتية في نشوء الأصوات
الإنسانية؛

- يربط بين الأصوات الإنسانية وبين أصداء الطّبيعة حيناً، وأصوات الكائنات الحيوانية
حيناً آخر؛

- يربط بين الصّوت والفعل تارة، وبين الصّوت والاسم تارة أخرى، ويبحث عن علاقة كلّ
منهما بالآخر علاقة حسّية وماديّة متجسّدة.

تطبيق: قارن بين منهجيات علماء اللّغة العربيّة (الخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه
وابن جني) في الدراسة الصوتية من حيث المخارج والصفات، محدّداً نقاط الاتّفاق
والاختلاف بينهم؟

المحاضرة رقم 10: الاتجاه التجويدي والقراءات.

تمهيد: يدخل التجويد والقراءات في علوم القرآن التي تهتم بدراسته من مختلف الجوانب العلمية اللغوية بجمعه وتفسيره، والبحث فيه، وتسمّى أيضا بعدة تسميات مثل (علوم التنزيل وعلوم الكتاب)، وتلعب دورا هاما في الدرس الصوتي العربي حيث اهتمت بتصنيف الأصوات وقراءتها ومنحها الصفات التي تتناسب من كلّ قراءة تزيد القرآن جمالا وإيضاحا للمعاني.

1. مفهوم علم التجويد والقراءات والرّواية.

1. 1. مفهوم التجويد: يعرفه ابن الجزري (ت 833هـ) بأنه "إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها ومراتبها وردّ الحرف إلى مخرجه وأصله، وإحاقه بنظيره، وتصحيح لفظه، وتلطيف النطق به على كمال هيئته"¹ أي طريقة وكيفية أداء الأصوات أثناء قراءة القرآن الكريم.

1. 2. مفهوم القراءات: "اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف أو كفيّتها من تخفيف وتشديد وغيرهما"² بمعنى اختلاف قراءة الألفاظ القرآن بحسب اختلاف اللهجات العربية، أو تفسير أصحاب القراءات.

1. 3. مفهوم الرّواية: هي الطريقة المنقولة عن قارئ معيّن بواسطة تلميذ مخصوص عنه في قراءة القرآن ومع اختلافات محددة في النطق أو الحركات أو بعض الألفاظ، وكلّها ثابتة بالتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم، أي لكل قارئ تلاميذ نقلوا قراءته بدقة ولكل تلميذ طريقة في نقل قراءة شيخه تسمى رواية نحو:

¹- ينظر: محمّد بن محمّد بن علي بن يوسف الجزري الدمشقي، النشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضباع، القاهرة: 1351هـ/1932م، ج1، باب التجويد، ص210.

²- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص318.

- **قراءة عاصم:** وهو الإمام (عاصم بن أبي النجود)، برواية حفص (حفص بن سليمان) ورواية شعبة (شعبة بن عياش)؛ فنقول رواية حفص عن عاصم، ورواية شعبة عن عاصم.

- **قراءة نافع:** وهو الإمام (نافع المدني) برواية حفص فنقول رواية (ورش عن نافع) ورواية قالون فنقول رواية (قالون عن نافع).

2. **علاقة الدرس الصوتي العربي بعلم التجويد والقراءات:** يعتبر الصوت الوحدة الأساس التي تشترك فيها هذه العلوم، فالدرس الصوتي يختص بدراستها والبحث فيها من مختلف الزوايا بهدف تحليلها وتصنيفها والتعرف على صفاتها كعلم قائم بذاته يخدم بقية العلوم الأخرى، في حين يدرسها علمي التجويد والقراءات من حيث ضبط نطقها في قراءة القرآن الكريم كما نقلت وتواترت عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بهدف خدمة القرآن؛ أي أنها خاصة بالقرآن، في حين تتعلق في الدرس الصوتي بمختلف العلوم.¹

3. **القراءات المعتمدة عند جمهور العلماء:** ظهرت العديد من القراءات القرآنية التي تختلف في النطق لبعض الكلمات في الآيات القرآنية باختلاف اللهجات العربية وهذه بعض النماذج التي توضح ذلك:

3. 1. **اختلاف حركة الإعراب:** نحو قوله تعالى في سورة البقرة الآية [37]: ﴿وَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ تقرأ عن جمهور القراء بالرفع، بمعنى أَنَّ (آدَمُ) هو من تلقى الكلمات من ربه، في حين تقرأ عند آخرين (آدَمَ) بالنصب بمعنى أن الكلمات هي التي تلقى آدم على معنى المجاز.

3. 2. **اختلاف حرف من الكلمة:** مثل قوله تعالى في سورة الفاتحة ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ هناك من يقرأها ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، فالأولى (مَالِكِ) معناها صاحب الأمر ومالكة، والثانية

¹- يُنظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن.

(مَلِك) تعني الملك والسيد أو الحاكم الذي يتحكّم في الأمر، وكلا المعنيين صحيح حسب الدارسين.

ومثل قوله تعالى في سورة البقرة الآية [132]: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ﴾ في قراءة أخرى ﴿وَأَوْصَىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ﴾، فالأولى تُقرأ بالتشديد على حرف الصاد على ميزان (فَعَلَ)، والثانية تُقرأ بإضافة همزة في بدايتها على وزن (أَفْعَلَ) وكلاهما يدلّ على التأكيد والإصرار على الأمر.

3. 3. اختلاف في الأفراد والجمع: مثل قوله تعالى في سورة المؤمنون الآية [8]:

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ في قراءة أخرى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾، فالأولى تُقرأ بصيغة الجمع (أمانات) الثانية تُقرأ بصيغة المفرد (أمانة).

وعلى الرغم من ذلك، فإنّ معاني الآيات القرآنية لم تتأثر باختلاف القراءات؛ إذ تذكر الروايات أنّها نقلت بالتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم، ويؤدّي هذا الاختلاف إلى التنوّع في اللفظ والمعنى وتعكس ثراء الرصيد اللغوي العربي الذي يعود إلى تنوّع اللهجات العربية مثل (لهجة أسد، قيس، تميم، قريش، نجد، هذيل ...).

ومن بين هذه القراءات اشتهرت منها عشر سمّيت بالقراءات العشر وهي كالآتي:¹

- 1. قراءة نافع المدني؛

- 2. قراءة ابن كثير المكي؛

- 3. قراءة أبي عمرو البصري؛

- 4. قراءة ابن عامر الشامي؛

- 5. قراءة عاصم الكوفي؛

¹- يُنظر: شمس الدين محمد بن محمد الجزري الدمشقي: النشر في القراءات العشر.

- 6. قراءة حمزة الكوفي؛

- 7. قراءة الكسائي؛

- 8. قراءة أبي جعفر المدني؛

- 9. قراءة يعقوب الحضرمي؛

- 10. قراءة خلف العاشر.

4. أثر الاتجاه التجويدي والقراءات على الدرس الصوتي العربي: كان لهذا الاتجاه أثر

بالغ في نشأة الدرس الصوتي العربي، حيث يرتبط به ارتباطا وثيقا يجعل من الصوت موضوعه الذي يبحث فيه بهدف العناية بمعاني القرآن الكريم، وضبط الأداء الصوتي له فيصنّف مخارج الأصوات وصفاتها، ويضع أحكام القراءة للحفاظ على الأداء السليم لألفاظه لضمان سلامة المفاهيم من اللّحن مثل:¹

- أحكام النّون الساكنة والتنوين؛

- الإدغام والإظهار والإخفاء؛

- المدّ، والوقف، والابتداء؛

وقد كشفت اختلافات القراءات عن تنوّعات في الظواهر الصوتية؛ ممّا دفع العلماء

إلى البحث فيها ودراستها بمنهجيات مختلفة تبرز ثراء اللغة العربية.

¹- يُنظر: غنيّة بوحوش، "أثر علم القراءات والتّجويد في الدّرس الصّوتي العربي"، مجلة التّواصلية، جامعة المدية، الجزائر: 2025م، مج11، ع04.

تطبيق:

يقول إبراهيم أنيس: "ولو لا عناية المسلمين بتلاوة القرآن الكريم وحرصهم على أدائه أداءً صحيحاً، ما وُجد هذا الضبط الدقيق لمخارج الحروف وصفاتها، ولا هذا التفصيل في بيان أحكامها"

عن كتاب (الأصوات اللغوية)، ط5، القاهرة: 1979م.

المطلوب: حلّ النص وناقشه مبرزاً علاقة القراءات القرآنية بالدّرس الصوتي العربي.

المحاضرة رقم 11: الاتجاه البلاغي.

تمهيد: إنّ البلاغة جانب من الجوانب العديدة التي تهتم بدراسة اللغة العربية، والتي كان لها الحظ الكبير من دراسات القدماء، حيث اهتمت بالجانب الجمالي للغة وتأثيره على المعنى، فكان لها نصيب من دراسة الصوت.

1. المقصود بالاتّجاه البلاغي في الدرس الصوتي: رأينا سابقاً أنّ الاتّجاه التّجويدي والقراءات اهتمّ بالدرس الصوتي من حيث كيفية النطق والأداء للأصوات بما يتناسب ويخدم القرآن الكريم، كما رأينا قبله أنّ الدرس الصوتي يهتم بدراسة الصوت من حيث المخارج والصفات والترتيب، وأمّا بالنسبة للدرس البلاغي فإنه يهتم بالصوت من حيث القيمة التعبيرية والجمالية للغة العربية وتأثيرها على المعنى؛ دراسة الصوت بوصفه أداة تأثير وجمال، وقد برز العديد من العلماء الذين مثّلوا هذا الاتّجاه فنجد منهم كلا من (عبد القاهر الجرجاني، ابن جنّي، الجاحظ) وغيرهم.¹

ويهتم الدرس البلاغي بالبحث في الصوت لما يلعبه من دور مهم في تقوية المعاني وتأكيداتها فتركز البحث من حيث:

- الجانب الموسيقي للألفاظ؛

- التناسب الصوتي؛

- الجرس والإيقاع؛

- العلاقة بين الصوت والمعنى.

¹- يُنظر: عبد القاهر بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز في القرآن الكريم، ط1 بيروت: 1995م دار الكتب العلمية.

2. علاقة الصوت بالمعنى:

- **المناسبة بين الصوت والمعنى:** اهتم ابن جني بدراسة علاقة التناسب بين الأصوات ومعانيها التي تدل عليها حيث أن العرب كانت تختار وتراعي التناسب في ألفاظها، ومن بين ما جاء ذكره من أمثلة في كتابه (الخصائص) نذكر ما يلي:
- كلمة (خضم) تستعمل للدلالة على الأكل الرطب يرد فيها صوت (الخاء) الرخو والمهموس وهو يناسب معنى اللينة.

- كلمة (قضم) تستعمل للدلالة على الأكل اليابس يرد فيها صوت (القاف) الشديد ووالمجهور هو يناسب معنى الصلابة والقوة.

• التكرار الصوتي:

- كلمة (صَرَ) تدلّ على صوت قوي.
- كلمة (صرصر) تدل على تكرار الصوت وشدته.
- وفسر ابن جني تكرار المقطع الصوتي للدلالة على تكرار الحدث، بينما فسّر تكرار صوت (الراء) لمنح المعنى إحساساً بالاهتزاز والاضطراب لتقوية المعنى.

• تكرار الجذر الصوتي

- كلمة (قلق) تدل على الاضطراب؛
- كلمة (قلقل) تدل على تكرار الاضطراب وتحرك الشيء.
- التفسير أنّ تكرار الجذر الصوتي يوحي بتكرار الحركة والحدث، كما أن صوت (القاف) شديد وقوي يتناسب مع صوت (اللام) المتوسطة وبتاباطهما معا يوحيان بمعنى الاضطراب.

• أَلْفَاظُ المَحَاكَاةِ الصَّوْتِيَّةِ: ويقصد بها مناسبة الأصوات والكلمات لما هو موجود في

الطبيعة على نحو المحاكاة مثل:

- خريز : وهو الصوت الذي يحدثه الماء أثناء سيلانه واندفاعه وهذه الكلمة تتوفر فيها

الأصوات التي تحاكي الأثر السمعي الذي يحدثه الماء.

- سهيل: الصوت الذي يطلقه الحصان، فاصوات الكلمة تتناسب مع أصوات الحصان.

- زفزقة: تتعلق بأصوات العصافير التي تصدرها.

وعليه؛ فإنَّ اختلاف الصوت الواحد يؤدي إلى اختلاف في المعنى.

3. الأثر الصوتي في النظم عند عبد القاهر الجرجاني في (دلائل الإعجاز): اشتهر عبد

القاهر الجرجاني بنظريته المعروفة باسم (النَّظْم) والتي يقصد بها "تعليق الكلم بعضها

ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض على وفق معاني النحو وأحكامه"¹ بمعنى أنّ

البلاغة لا تقوم على الألفاظ لوحدها مفردة، إنما لابد لها من الترتيب والربط داخل التركيب

وفق العلاقات النحوية والدلالية، فالنظم عند الجرجاني هو ترتيب الكلمات في الجملة وفق

العلاقات المختلفة التي تراعي سلامة اللغة والمعاني، لأن اللفظ لا يكسب قيمته إلا داخل

السياق والتركيب ونذكر من بين ما درسه في نظريته النقاط الآتية:²

- التناسب الصوتي في السياق القرآني

- أثر الحذف في الإيقاع

- أثر التقديم والتأخير

- أثر الانسجام بين الأصوات والمعاني

- الحذف والذكر

¹- ينظر: عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، مقدّمة في علم أصوات العربيّة.

²- ينظر: المرجع نفسه.

- الربط بين الجمل

- مراعاة المعاني النحوية

4. **جماليات اللفظ عند ابن سنان الخفاجي في (سر الفصاحة):** اهتم الخفاجي بجماليات

اللفظ وحدّد شروطاً للفصاحة تتعلق بالجرس الصوتي وسهولة النطق، وكذلك حسن التأليف بين الحروف، ومن بين ما درسه في كتابه نذكر على سبيل المثال:¹

- **حسن تأليف الحروف أو انسجام الأصوات:** يرى بأنّ اللفظ الجميل هو ما كانت

حروفه متألّفة غير متنافرة تسهّل النطق تحسّنه؛

- **خفة اللفظ وسهولة النطق:** يشير بذلك إلى أنّ جمال اللفظ يعني عدم التعقيد في

مخارجه وعدم اجتماع ما يتقلّ اللسان فيه؛

- **تجنّب تنافر الحروف:** ويقصد به عدم اجتماع أصوات متنافرة يصعب الانتقال

بينها مما يصعب لفظ الكلمة مثل (مستشزرات) ففي تتابع أصوات (السين، التاء، الشين،

الزاي، الراء) تنافر كبير يصعب لفظ الكلمة بالشكل الصحيح؛

- **التناسب بين اللفظ والمعنى:** يشير به إلى مناسبة الألفاظ الرقيقة للمعاني اللطيفة،

والألفاظ الشديدة للمعاني القوية؛

- **العذوبة والموسيقية:** وهي ذلك الأثر السمعي الذي تحدثه الكلمات عند نطقها فتخلف

الطلاوة في السمع والإيقاع الداخلي بسبب توازن الحركات وتجنّب إلتقاء الساكنين مع اعتدال

عدد المقاطع.

¹- ينظر: عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، مقدّمة في علم أصوات العربيّة.

تطبيق:

النّص: "اعلم أن ليس النّظم إلّا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النّحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها"

عبد القاهر الجرجاني، كتاب (دلائل الإعجاز)، تح: محمود شاكر، القاهرة: 1992م.

المطلوب: عرّف نظرية النّظم عند الجرجاني؟

- اذكر أبرز مبادئها؟

المحاضرة رقم 12: الاتجاه العلمي في دراسة الأصوات العربية (ابن سينا).

1. طبيعة الصوت عند ابن سينا: تناول طبيعة الصوت في رسالته (أسباب حدوث الحروف) وفي كتابه (الشفاء) في فصل من فصوله، وقد انتهى إلى أنّ العملية الصوتية ككلّ تتضمن ثلاثة عناصر أساسية وهي:¹

- وجود جسم في حالة تذبذب؛

- وجود وسط تنتقل فيه الذبذبة الصادرة عن الجسم؛

- وجود جسم يستقبل هذه الذبذبات.

عبّر ابن سينا عن العنصر الأول باشتراط القرع أو القلع فقال: "أمّا القرع فمثل ما تفرع صخرة أو خشنة فيحدث صوت. وأمّا القلع فمثل ما قلع أحد شقي مشقوق عن الآخر كخشبة تتحى عليها بأن تبين أحد شقيها عن الآخر طولاً."² واشترط ابن سينا لإحداث القرع أو القلع صوتاً أن يكون كلّ منهما بقوة معينة فقال: "فإن قرعت جسماً كالصوّف بقرع لين جداً لم تحسن صوتاً. بل يجب أن يكون للجسم الذي تفرعه مقاومة ما، وأن يكون للحركة التي للمقروع به إلى المقروع عنف صادم... وكذلك إذا شقت شيئاً يسيراً وكان الشيء لا صلابة له لم يكن للقلع صوت البتة."³

وعبر عن العنصر الثاني: وهو وجود وسط ناقل للذبذبات بقوله: "أظنّ أنّ الصوت سببه القريب تموج الهواء، ودفعه بسرعة ويقوّه من أيّ سبب كان."⁴ وهذا الشيء الذي فيه هذه الحركات شيء رطب سيّال لا محالة إمّا ماء، وإمّا هواء، فيكون مع كلّ قرع وقلع حركة للهواء أو ما يجري مجراه. إمّا قليلاً برفق، وإمّا دفعة على سبيل تموج أو انجذاب بقوة، فقد

¹ - ينظر: محمد جواد النوري وآخرون، علم الأصوات العربية.

² - ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، ص 56.

³ - المرجع نفسه، ص 57.

⁴ - المرجع نفسه، ص 56.

وجب أنّ هاهنا شيئاً لا بدّ أن يكون موجوداً عند حدوث الصّوت وهو حركة قويّة من الهواء أو ما يجري مجراه.

أمّا الجسم المستقبل للذبذبات تحدّث عنه في كتابيه السابقين وقال: "فإذا انتهى التّموج عن الهواء أو الماء إلى الصّماخ، وهناك تجويف فيه هواء راكد بتموج ما ينتهي إليه ووراءه كالجدار مفروش عليه العصب الحاس للصّوت أحس بالصّوت".¹ وفي الثّاني: "ثمّ ذلك الموج يتأدّى إلى الهواء الرّاكد في الصّماخ فيموجه فيحسّ به العصبة المفروشة في سطحه".²

كما تنبّه ابن سينا إلى قابليّة الأذن لإدراك الأصوات بمعدّلات معيّنة للتّردد والتّوتر لها حدّ أدنى وحدّ أعلى، وأنّ ينبّه إلى أنّ زيادة شدّة الصّوت عن مقدار معيّن تسبّب الأذى والازعاج للسامع وذلك في قوله: "القرع الشّديد يحدث صوتاً يضرّ السّمع".³ وقوله: "والتّموج الفاعل للصّوت قد يحسّ حتى يؤلم".⁴

2. مخرج الصّوت الإنساني وصفاته عند ابن سينا: يستخدم ابن سينا لفظي (الحبس ومشتقاته) للتعبير عن إنتاج الصّوت، أمّا كلمة المخرج يستخدمها للإشارة إلى مجرى الهواء أو طريقه الذي يكون إمّا نحو الأنف وإمّا الفم، وقد ردّد في كلامه ألفاظ عدّة مثل (المخرج، المخارج الحبس، الحابس، المحبوس، المحابس... إلخ).

- اختلاف طريقة التّحكّم في الهواء عند نقطة الانتاج (المحبس) وقد ذكر ابن سينا في

هذا الخصوص طريقتين هما:

أ. الحبس التّام للصّوت؛

ب. الحبس غير التّام للصّوت.

¹ - ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، ص 58.

² - المرجع نفسه، ص 58.

³ - المرجع نفسه، ص 59.

⁴ - المرجع نفسه، ص 59.

وعبرَ عنهما بقوله: "والحروف بعضها في الحقيقة مفردة وحدثها عن حسابات تامة للصّوت أو للهواء الفاعل للصّوت يتبعها إطلاق دفعة، وبعضها مركّبة، وحدثها عن حسابات غير تامة لكن مع إطلاقات.¹"

نلاحظ أنّ ابن سينا يستعمل مصطلحين (مفردة) و(مركّبة) في مقابل مصطلحي سيبويه: (شديدة) و(رخوة)، والمصطلحين الحديثين (انفجارية) و(وقفية احتكاكية).

وقد قسّم الحروف المفردة الوقفية إلى نوعين هما:

- مفردة على الاطلاق: الباء، التّاء، الجيم، الدّال، الطّاء، القاف، الكاف، الهمزة.

- مفردة من وجه: الضّاد، اللّام، الميم، النّون.

وقد أصاب ابن سينا في هذه التّفرقة بين النّوعين، ولاعتباره الحبس في الأصوات الأربعة الأخيرة حسبا جزئيا في مكان يسحبه تسريح في مكان آخر، فالضّاد كما ذكر القدماء "إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن، وإن شئت من الجانب الأيسر."² وكلام سيبويه يدلّ على أنّها تكون من الجانبين - واللّام على حدّ تعبير سيبويه - صوت منحرف جرى فيه الصّوت لانحراف اللّسان مع الصّوت، ولم يعترض على الصّوت كاعتراض الحروف الشديدة.

والميم والنّون صوتان شديدان عند سيبويه يجري معهما الصّوت؛ لأنّ ذلك الصّوت غنة من الأنف فإنّما تخرجه من أنفك.

3. أصوات العربيّة عند ابن سينا: خصّ أصوات اللّغة العربيّة بالفصل الرّابع في رسالته والذي جاء بعنوان: (في الأسباب الجزئية لحرف من حروف العربيّة)، وفيه عالج الأصوات صوتا صوتا على التّرتيب الآتي: (الهمزة، الهاء، العين، الحاء، الخاء، الغين، القاف، الكاف، الجيم، الشّين، الضّاد، السّين، الصّاد، الزّاي، الطّاء، التّاء، الدّال، النّاء، الدّال، الظّاء، اللّام، الرّاء، الفاء، الباء، الميم، النّون، الواو الصّامتة، والياء الصّامتة).

¹ - ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، ص 63.

² - المرجع نفسه، ص 68.

- المصوّتات: الألف الصّغرى والكبرى، الواو الصّغرى والكبرى، والياء الصّغرى والكبرى.

وأول ما يُلفت النَّظر في ترتيب ابن سينا ما يلي:

- تفرّقه بين السّواكن والعلل وتسميته الأولى صوامت والثّانية مصوّتات؛

- تفرّقه بين الحركة القصيرة والحركة الطّويلة (الصّغرى والكبرى)؛

- تفرّقه بين نوعين من الواو والياء، فنوع أدرجه في الصّوامت، ونوع أدرجه في

المصوّتات؛

- اتّباعه الطّريقة العربيّة التي ترتّب الأصوات من الدّاخل إلى الخارج، ويتميّز ترتيب ابن

سينا بما يأتي:

- عدم وضعه الألف بجوار الهمزة بخلاف ما فعل سيبويه وابن جنّي، وإنّ وضع الألف

مع أصوات الحلق من أخطاء اللّغويين القدماء، وإن حاول بعضهم الدّفاع عنه؛

- تقديم القاف عل الكاف مخالفاً في ذلك سيبويه؛

- إبعاد الواو والياء إلى ما بعد الانتهاء من الصّوامت؛

- تأخير أحرف العلة الثلاثة (قصيرها وطويلها) إلى ذيل القائمة؛ فكأنّ ابن سينا قد راع

البدء بالصّوامت ثمّ أشباه المصوّتات ثمّ المصوّتات.

- وضع الميم والنّون متتاليتين رغم اختلاف مخرجيهما لاشتراكهما في صفة الأنفيّة.

4. مخارج الأصوات وصفاتها وكيفيات نطقها: أمّا حديثه عن مخارج الأصوات وصفاتها

وكيفيات نطقها؛ فنجد فيه تفصيلاً دقيقاً لا نجده في كتب اللّغويين، وقد أعانه على ذكر

الحركات العضويّة، وعلى تحديد العضلات والمفاصل المشتركة في إنتاج الصّوت، فخبيرته العلمية واسعة بتركيب جسم الإنسان وبتشريح أعضائه، ومن أمثلة ذلك نجد:¹

- **الهزمة:** فإنها تحدث عن حفز قويّ من الحجاب وعضل الصّدر لهواء كثير، ومن مقاومة الطرجهالي الحاصر زمانًا قليلًا لحفز الهواء، ثمّ اندفاعه إلى الانقلاع بالعضلة الفاتحة وضغط الهواء معًا له.

- **الحاء:** وإن شاركت العين؛ فإنّها تخالفها في هيئة المخرج، وفي المحبس، والقوّة، وجهة مخلص الهواء؛ فإنّ الفرجة بين الغضروفين السّافلين تكون أضيق، والهواء يندفع أميل إلى قدام، ويصدم حافة التقعير الذي كان يصدمه هواء العين عند الخروج، وتلك الحافة صلبة والدّفْع فيها أشدّ، فيقسر الرطوبة ويميلها إلى قدام.

- **الثّاء:** فتخرج باعتماد من الهواء عند موضع الثّاء بلا حبس وتحبس عند طرف الأسنان ليصير الخلل أضيق؛ فيكون صفيّر قليل مع القلع، وكأن الثّاء سين تلوّفت بحبس فرج مسلك هوائها الصفار.

- **اللام:** بحبس من طرف اللّسان رطب غير قويّ جدًّا، ثمّ قلع إلى قدام قليلًا، والاعتماد على الجزء المتأخّر من اللّسان المماس لما فوقه أكثر من الاعتماد على طرف اللّسان، وليس الحفز للهواء بقويّ.

- **الطاء:** ولو كان الحفز والشد قويًّا خرج حرف كالطاء، وإن كان طرف اللّسان متعرّضًا للموضع الذي يمسه في اللّام من غير مسّ صادق، ولا التصاق رطوبة، ثمّ عرض حافته بالعضلتين المطوّلتين تعريضًا أقوى من تعريض الطرف نفسه، وحمل عليه الهواء حتّى نفذه وأرعه كما تفعل الرّيح بكلّ لين متعرّض له متعلّق.

¹- يُنظر: رحمانى إسحاق، "دراسة فسيولوجية الأصوات عند ابن سينا من خلال كتابه أسباب حدوث الحروف" مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة، العراق: 2010م، مج 10، ع 10، ص 125، 145.

- الرّاء: من طرف منه بشيء ثابت حدث منه حرف الرّاء، وسمع التّكرير الذي فيه للارتعاد قدماً.

- الميم: فإنّ الحبس فيها تام وبأجرام من الشّفة أيبس وأخرج، وليس تسريب الهواء مع القلع إلى خارج الفم كلّه، بل يصرف بعضه بحفز قوي إلى التّجويف الذي في آخر المنخر ليدور فيه ويفعل دويّاً، ثمّ يطلقان معاً.

وقد فطن ابن سينا إلى وجود أثر سمعيّ يصاحب نطق بعض الأصوات كالزّاي والذّال والغين... (وهو ما سمّاه اللّغويّون بالجهر) وحاول تفسيره من النّاحية العضوية، وعلى الرّغم من أنّ تفسيره تعوزه الدّقة العلميّة؛ فهو أقرب إلى القبول من تفسير اللّغويّين، ويقول سيبويه معرّفًا الصّوت المجهور بأنّه: "حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النّفس أن يجري معه حتّى ينقضي الاعتماد ويجري الصّوت".¹ ونفس التّعريف بألفاظه نجده عند ابن جنّي وغيره.

أما ابن سينا فيقول عن صوت الزّاي مفرّقاً بينه وبين السّين والصاد: "وأما الزّاي فإنّها تحدث أيضاً قريباً من الموضع الذي يحدث فيه السّين والصاد، ولكن يكون طرف اللّسان فيها أخفض وما بعده أرفع وأقرب من سطح الحنك كالمماس بالعرض أجزاء دون أجزاء ولكنها أقلّ أخذاً في الطّول؛ ممّا يأخذه المقرب من سطح الشّجر والحنك في السّين. والغرض من ذلك أن يحدث هناك اهتزاز على سطح اللّسان ووسط الحنك ليجتمع ذلك الاهتزاز مع الصّفير. وأمّا في سائر الأشياء فهو كالسّين. ويكاد للاهتزاز الذي يقع في الزّاي أن يكون تكريراً كالتّكرير الواقع في الرّاء".² ويقول عن صوت الغين: "ويكون الاهتزاز في تلك الرّطوبة أكثر منها فيما سلف مع الخاء"³. ويقول عن الذّال: إنّها "تفارق الثّاء في الاهتزاز".⁴

¹ - سيبويه، الكتاب، ط01، ص 434.

² - ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، ص64.

³ - المرجع نفسه، ص65.

⁴ - المرجع نفسه، ص66.

ومعنى هذا أنّ ابن سينا قد فطن إلى وجود اهتزاز يصاحب نطق الزّاي والذّال والغين.. وأنّ هذا الاهتزاز في تكراره يشبه التّكرار الواقع في الرّاء، وهذه نقطة تحسب في صالحه، ولكنّ الشّيء الذي يؤخذ عليه عدم اهتدائه إلى العضو المهتز؛ إذ جعله سطح اللسان أو سطح الحنك أو الرطوبة، مع أنّه في الواقع الوتران الصّوتيّان في منطقة الحنجره.

ويبدو أنّ وجود الوترين الصّوتيّين في موضعهما المذكور لم يهتد إليه القدماء، ولذا لم يرد لهما ذكر في الكتب الطّبيّة والتّشريحية العربيّة.

نعم قد ورد في كتابات ابن سينا وغيره مصطلح (الجسم الشّبيه بلسان المزمار) أو (الشّيء الذي يُسمّى لسان المزمار) أو (الجسم المعروف بلسان المزمار) كما ورد في كتاباته أنّ آلة الصّوت هو "الحنجرة والجسم الشّبيه بلسان المزمار، وهي الآلة الأولى الحقيقيّة، وسائر الآلات بواعث ومعينات."¹ وعلى هذا يكون تفسير الجهر عند ابن سينا تفسيرًا مقاربًا إذ ربطه بالاهتزاز، ولكن يظلّ غير دقيق لعدم اهتدائه للعضو الأساسيّ في ظاهرة الجهر وهو الوتران الصّوتيّان.

وتحدّث ابن سينا عمّا سمّاه سيبويه (الإطباق)، وما يمكن تسميته كذلك (التّفخيم)، وهو الوصف الذي تتميّز به الأصوات (ص، ض، ط، ظ)، وأشار سيبويه إلى (الإطباق) بقوله: "أمّا المطبقة فالصّاد والضّاد والطّاء والظّاء.. وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهنّ انطبق اللّسان من مواضعهنّ إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللّسان ترفعه إلى الحنك. فإذا وضعت لسانك فالصّوت محصور فيما بين اللّسان والحنك إلى موضع الحروف."² وأشار إليه ابن جني بقوله: "والإطباق أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقًا له."³

¹ - ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، ص54.

² - المرجع نفسه، ص62.

³ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص68.

ولكننا نجد ابن سينا يتميز عليهما بوصفه التفصيلي المعتمد على تحديد ما يلحق الأعضاء المشاركة في النطق من تعديلات، فحين يتحدث عن الصاد يقول: "ويحدث في اللسان كالتقعر حتى يكون انقلاب الهواء كالدوي".¹ وحين يتحدث عن الطاء يقول بعد أن حدّد مخرجها وربطه بمخرج التاء والدال: "لكنّ الطاء يحبس في ذلك الموضع بجزء من طرف اللسان أعظم.. وتقر وسط اللسان خلف ذلك المحبس ليحدث هناك للهواء دوي عند الإخراج، ثمّ يقلع ويكون الحبس بشدّ قوي".² وحين يفرق بين التاء والطاء يقول: "وأما التاء فيكون مثله في كلّ شيء إلا أنّ الحبس بطرف اللسان فقط".³

نجد هنا لأول مرة حديثاً عن تقعر اللسان مع الأصوات المفخّمة، وعن اشتراك جزأين من اللسان في عملية نطقها، وهو ما لم نجده بهذا الوضوح عند اللغويين القدماء.

تطبيق:

- كيف نفسّر صوت التصفيق داخل غرفة مغلقة من خلال تصور ابن سينا؟
- ما الفرق بين صوت الرعد وصوت حرف (الباء) حسب تصوّر ابن سينا؟
- حلّل نطق حرف (القاف) وفق التّصوّر الفيزيائي عند ابن سينا؟

¹- ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، ص 61.

²- المرجع نفسه، ص 64.

³- المرجع نفسه، ص 63.

المحاضرة رقم 13: ترتيب الأصوات عند علماء العربية

اهتمّ علماء اللّغة العربيّة بالدّرس الصّوتي منذ القديم، وقد اختلفت مناهجهم في تناول الصّوت لاختلاف توجّهاتهم، فمنهم اللّغوي الذي انطلق من أسس لغوية، ومنهم البلاغي الذي اهتمّ بالمعاني، ومنهم العلمي الذي شرّح الصوت تشريحا فيزيائيا، وكذلك التّجويدي الذي اعتنى بمعاني القرآن، وفيما يلي نماذج عن العلماء الذين اتّجهوا منهاجا لغويا على النّحو الآتي:

1. الترتيب حسب المخارج عند الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتابه العين: اختلف ترتيبه عن الترتيب الذي نعرفه الألفبائي (أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ...); حيث أنّه اعتمد ترتيبا قائما على التحليل الصوتي التشريحي للجهاز النطقي على النّحو الآتي:¹
 - حروف الحلق: بدأ بها لأنها تخرج من أقصى الحلق ووسطه وأدناه؛ فهي تمتلك صفة القوة ربّتها كآلاتي: (العين - الحاء - الهاء - الخاء - الغين)؛
 - حروف أقصى اللسان: وهي (القاف - الكاف)؛
 - حروف وسط اللسان: (الجيم - الشين - الياء)؛
 - حروف حافة اللسان: (الضاد)؛
 - حروف طرف اللسان: (اللام - النون - الراء - الطاء - الدال - التاء - الصاد - الزاي - السين - الظاء - الذال - الثاء)؛
 - حروف الشفتين: (الفاء - الباء - الميم)؛
 - حروف المد: (الألف - الواو - الياء).

¹ - الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ص 57.

وعليه؛ فإنّ الخليل بن أحمد رتبّ كتابه (العين) وفق الترتيب المخرجي للأصوات والحروف في الجهاز النطقي الذي يبدأ بأقصى الحلق وينتهي بالشفيتين؛ أي من اقوى الأصوات وأشدّها إلى أقلها.

2. **الترتيب الأبجدي عند ابن دريد:** يعرف ترتيبه بالترتيب الأبجدي الذي يستخدم في الترتيب حسب الأولوية (أولاً، ثانياً، ثالثاً...) فهو ترتيب تعليمي يهدف إلى حفظ الحروف أكثر من دراسة المخارج الصوتية، ويستعمل بكثرة في المعاجم والحساب، وقد اعتمد هذا الترتيب في معجمه (جمهرة اللغة) على النّحو الآتي: (الألف، الباء، الجيم، الدال، الهاء الواو، الزاي، الحاء، الطاء، الياء، الكاف، اللّام، الميم، النون، السين، العين، الفاء، الصاد القاف، الراء، الشين، التاء، الثاء، الخاء، الذال، الضاد، الطاء، الغين).¹

إذا؛ فابن دريد اعتمد ترتيباً مختلفاً للأصوات والحروف عمّا اعتمده الخليل بن أحمد الفراهيدي ومختلفاً عن الترتيب الالفبائي.

3. **ترتيب المخارج عند سيبويه:** ذكر الترتيب في كتابه (الكتاب) والذي بناه على أساس المخارج الصوتية كما فعل أستاذه الخليل بن أحمد بالاعتماد على مخارج الحروف في الجهاز النطقي، إلا أنّه اختلف عنه في ترتيبها على النّحو الآتي:²

- **الحلق:** من أقصاه إلى أدناه (الهمزة- الهاء- العين- الحاء- الغين- الخاء)؛
- **أقصى اللسان:** (القاف)؛
- **وسط اللسان:** (الجيم- الشّين- الياء)؛
- **طرف اللسان:** (الضاد- الطاء- الدال- التاء- الصاد- الزاي- السين- الطاء- الذال- الثاء- الراء- اللام- النون)؛

¹- أبو بكر محمد بن الحسن ابن دريد ابن عتاهية الأزدي ، جمهرة اللغة، الطبعة، ط01. بيروت: 1987م، دار العلم للملايين، ج1، ص7.

²- سيبويه، الكتاب، ط03، ج4، ص433.

- الشفتان: (الفاء - الباء - الميم)؛

- الحروف المتحركة (المد): (الألف - الواو - الياء).

نلاحظ أنّ ترتيب سيبويه اعتمد نفس المقياس؛ أي مخارج الأصوات، ولكنه يختلف في ترتيبها عن أستاذه الخليل، كما نلاحظ اختلاف طرائق الترتيب والتصنيف بين العلماء لاختلاف آرائهم وجهودهم.

تطبيق: رأينا من خلال المحاضرة اختلاف الترتيب الصوتي وتصنيف الحروف لدى علماء اللغة العربية وفق الاتجاه اللغوي، استنتج الفروقات بين الترتيبات الأربعة للأصوات (الترتيب الألفبائي، الترتيب الخليلي، ترتيب ابن دريد، وترتيب سيبويه)؟

المحاضرة رقم 14: الخليل والترتيب الفيزيولوجي.

تمهيد: رتب الخليل الحروف العربية ترتيباً خاصاً راعى فيه النطق، فبدأ بأعمق تلك الحروف في النطق، فهو أسبق من ذاق الحروف ليتعرف على مخارجها: وإنما كان ذوقه إياها أنه كان يفتح فاه بالألف، ثم يظهر الحرف نحو: (أب، أت، أخ، أع، أغ) فوجد أن العين أدخل الحروف في الحلق فجعلها أول الكتاب، ثم جعل ما قرب منها الأرفع فالأرفع حتى أتى على آخره، وهو الميم. وقد ورد في مقدمة تحقيق (كتاب العين) للخليل بن أحمد: "أن في هذه المقدمة بواكير معلومات صوتية لم يدركها العلم في ما خلا العربية من اللغات إلا بعد قرون عدة من عصر الخليل".¹ ولعل أهم ما يستوقف النظر في صنيع الخليل ترتيبه لمعجمه على أساس صوتي، وهو صاحب الفكرة الزائدة في ترتيب الحروف بحسب مخارجها، وقد رتبها على النحو الآتي: (ع، ح، هـ، خ، غ - ق، ك - ج، ش، ض - ص، س، ز - ط، د، ت - ظ، ذ ث - ر، ل، ن - ف، ب، م - و، ا، ي، ء).

ويعد الخليل أول من درس الصوت اللغوي مفرداً، معزولاً، ومجرداً عن سياقه، وذلك في مقدمة معجمه (العين) مما سمح له بترتيب معجمه مستنداً إلى الصوت المعزول والمجرد مبتدئاً من الحلق ومنتهياً بالشفقتين، وهذا ما جعله يدرس أعضاء النطق، ويصنف الأصوات على صحيحه (Voyelles) وصائتة (Consonnes)، ثم درس تصنيف الصوامت أو الحروف الصّاح - كما سماها - حسب مخرج الصوت، وصفات النطق والجهر (Sourdité)، والهمس (Sonorité).

يبقى الخليل مؤسس الدراسات الصوتية عند العرب، ومن وضع أسس هذا العلم، وتابعه في ذلك علماء العربية؛ إذ تحدّث عن الجهاز الصوتي، وأعضاء هذا الجهاز، ومخارج

¹ - الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج 1 ص 10.

الأصوات وصفاتها وقد وضع الطريقة التي يمكن من خلالها معرفة مخرج الصوت الحقيقي، فكان موفقاً في ذلك.

وقد أيد علماء الأصوات المحدثون ما جاء به الخليل قبل أكثر من ألف ومائتي سنة، إذ يعترف له بصحة الكثير من آرائه الصوتية التي كانت مثار إعجاب الباحثين والدارسين؛ لأنها قبّلت في زمن لم تُعرف فيه الأجهزة الصوتية، لا سيما أنّ الغربيين لم يعرفوا علم الأصوات معرفة حقيقية إلاّ قبل نحو مائة سنة تقريباً.

وتميّز الدرس الصوتي عند الخليل وغيره من علماء العربية الذين جاءوا بعده بالتحليل الموسيقي الذي قام على تحليل الأصوات، وتحديد مخرجها وصفة، مكتفين بهاتين الدعامتين لتحديد ومعرفة جماليات الصوت التعبيرية التي تميّزه من باقي الأصوات اللغوية الأخرى، سواء أكانت مفردة أم كانت داخل النسق الصوتي.

إنّ الاصطلاح المعجمي عند الخليل يمثل ذروة منهجه العلمي، إذ وضعه لاصطلاحات خاصّة بهذا المجال الدراسي دليل على إحاطته بموضوع بحثه واستيفاء جوانبه كلّها، وبهذا يكون أكثر دقة وعلمية؛ وعليه أمكننا حصر اصطلاحاته المعجمية.¹

خالف الخليل في ترتيبه لمعجمه (العين) ترتيب نصر بن عاصم الهجائي، الذي يقوم على تشابه الحروف في صور الكتابة، ويهمل الجانب النطقي؛ إذ إنّه عرف بحسه الدقيق أنّ اللغة منطوقة قبل أن تكون مكتوبة، وهذا أمر تتفق فيه اللغات جميعها؛ لذا رتب الحروف على أساس نطقيّ نظر فيه إلى مخارج الأصوات في جهاز النطق، واعتمد على تذوّقه للحروف، وذلك بأن يصدر كلاً منها بألف مهموزة يتبعها الحرف المقصود بالترتيب ساكناً وقد بحث عن أعمق الأصوات في المخرج، فوجده الهمزة، والأمر كذلك في اللغات كلها

¹ - يُنظر: علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ط01. بيروت: 1991م، دار الشؤون الثقافية العامة.

ولكنه لم يبدأ بها لأنها متقلبة لا تستقر على حال، ولا صورة ثابتة لها في النطق أو الكتابة ثم قارن بين العين والحاء فوجد أن العين أنصع؛¹ أي أوضح في النطق السمعي، فبدأ بها ثم وضع بعد العين أختها الحاء، ثم أتى بالهاء، وعلى هذا النحو مضى يرتب الحروف ترتيباً يثير تساؤلات في مواضع بعض الحروف إذا ما قارناه بالترتيب الحديث، كموضع الواو والألف والباء ثم العين والهاء، فليس لحروف العلة مخرج محدد كما أن العين ليست الأسبق، وليست الهاء أخت العين في المخرج، ولكن الترتيبين مع ذلك يتفقان في الأساس الصوتي الذي يقوم عليه.

قسّم الخليل الحروف إلى طوائف، وأعطى كلاً منها اسماً خاصاً، (فالعين، والحاء، والحاء والغين) حلقية لأن مبدأها من الحلق، و(القاف، والكاف) لهوية لأن مبدأها من اللهاة، واعتمد في وصفه للأصوات على ما يحسه بنفسه من اختلاف في أوضاع أعضاء النطق معها وعلى العملية العضوية التي يقوم بها المرء عند صدور كل صوت، وعلى وقع هذا الصوت في أذن السامع دون أن يكون لديه شيء من الإمكانيات الحديثة من آلات تسجيل أو تصوير أو معرفة بنظريات التشريح، وغير خاف بعد هذا- أن درس الخليل الصوتي يدل على عبقرية صاحبه ويدعو إلى الإقرار بفضل السبق والزيادة فيه، وإن كان للمحدثين مأخذ عليه ومن المفيد أن نشير هنا إلى أن ترتيبه للحروف سار عليه طائفة ممن جاءوا بعده من أصحاب المعاجم كالأزهري في (تهذيب اللغة) وابن سيّدة في (المحکم)، والقالبي في (البارع).²

1. الجهاز النطقي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي: وضع له الخليل اصطلاحات مازالت مستعملة حتى يومنا هذا، وهي خاصة بمناطق النطق: (المخرج، المدرج، الحيز

¹ - الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ص 33.

² - رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ط 06. القاهرة: 1999م، مكتبة الخانجي، ص 61.

الاعتماد الموضع، الوقف، الجريان، الضَّغَط، الارتفاع، الانخفاض، التَّصويت، الإطباق، والصَّوت).¹

2. أعضاء النطق عند الخليل: اهتم بدراسة الجهاز النطقي فجرب الأصوات بنفسه ليعرف أماكن خروجها بدقة، وقد كانت دراسته تمس أعضاء النطق الممثلة في: (الحلق اللِّهامة، الشَّجَر (مخرج الفم)، أسلة اللِّسان، نطع الغار اللِّثة، ذلق اللِّسان، الشفتان، الجوف أو هواء الفم).

قام الخليل بن أحمد بتصنيف الأصوات ومنحها الصفات انطلاقاً من الأعضاء التي تشارك في إنتاجها، فسمّى الأصوات التي تخرج من عضو الحلق (حلقية)، والتي تخرج من عضو اللِّهامة (لهوية) إلى غير ذلك من أصوات.

3. صفات الحروف بحسب مخرجها:²

- الحروف الحلقية: العين، الحاء، الهاء، الغين، الخاء.
- الحروف اللِّهوية: القاف والكاف.
- الحروف الشَّجَرية: الجيم، الشَّين، الضَّاد.
- الحروف الأسلية: الصَّاد، السَّين، الرَّاي.
- الحروف النطعية: الطَّاء، الدَّال، التَّاء.
- الحروف اللثوية: الطَّاء، الدَّال، التَّاء.
- الحروف الذلقية: الرِّاء، اللِّام، النُّون.
- الحروف الشفوية: الفاء، الباء، الميم.
- الحروف الهوائية: الألف، الواو، الياء، الهمزة.

¹- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 98.

²- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 45.

4. صفات الحروف حسب الحركة والسكون:¹

- الحروف الصّحيحة: مجموعها خمسة وعشرون حرفاً تبدأ بالعين وتنتهي بالميم.
- الحروف المعتلة: هي التي تغيّر موضعها حسب حركة الهواء أو انحباسه وهي: الألف، والواو والياء، والهمزة.
- الحروف المجهورة: والحرف المجهور هو ما أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النّفس أن يجري معه حتّى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصّوت، ومجموعها عنده ستّة عشر حرفاً هي: (ء، ا، ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ط، ع، غ، ق، ل، م، ن، و، ي).
- الحروف المهموسة: ما لان مخرجها دون المجهور وجرى النّفس؛ فكان دون المجهور في رفع الصّوت ومجموعها عنده عشرة حروف هي: (هاء، الحاء، الخاء، الكاف، الشّين، التّاء الصّاد، التّاء، الفاء، السّين).
- الحروف الشّديدة: (حروف القلقة): (القاف، الجيم، الطاء، الدال، الباء)، وسمّاها أيضاً محقورة لأنّها تحقر في الوقف وتضغط عن مواضعها، وهو من أطلق عليها اسم (المقلقة).
- الحروف الرّخوة: (اللّينة): (الهاء، الحاء، الغين، الخاء، الشّين، الصّاد، الضاد، الزّاي، السّين، الظاء، التّاء، الدال، الفاء).
- الحروف المطبقة: هي حرف واحد عند الخليل، وهو حرف الميم لأنّ الفم يطبق إذا لفظ بها الشّفتين.

¹ - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 102، 105.

- الحروف الخفيفة (السهلة): هي عند الخليل ستة حروف، ثلاثة ذلّية وهي الراء، اللام، النون تخرج من ذلق اللسان من طرف غار الفم، وثلاثة شفوية وهي : الفاء، الباء، الميم مخرجها من الشفتين وهذا ما يسمى بالمخرج المشترك.

- الحروف المصمّة: وهي عند الخليل سميت مصمّمة "لأنها أصمّتت؛ فلم تدخل الأبنية كلها، وإذا عريت من حروف الذلاقة قلت في البناء، إذ لا يوجد في جسم كلام العرب خماسيا بناؤه بالحروف المصمّمة ولا كلاما رباعيا كذلك.

- الحروف الخفية المهتوتة: إذ لاحظ أن بعض الحروف أخفى صوتا من بعض فهي خفية مهتوتة (خافتة)، وهي عنده: الهمزة، الهاء والتاء، و هو هنا قام بالمقابلة بين الطاء والحاء لقرب مخرجهما وكذلك بين التاء والطاء حين عرض للدال.

- الحروف المستعلية والحروف المنخفضة : ولعل وصفه هذا راجع لما أحس به أثناء تذوقه إياها من ارتفاع اللسان في بعضها نحو الحنك الأعلى أو انخفاض في بعض عنه، والحروف المستعلية عنده هي : الطاء، الظاء، الصاد، الضاد، والقاف.

- الحروف المائعة: عند الخليل يوجد حرف واحد مائع هو الهمزة، لأنها تتقلب من صورة إلى أخرى إذا رفّه عنه وليس لها موضع خاص وإن كان أصلها الحلق.¹

5. اصطلاحات صوتية خيلية: الحركة، السكون، الصحة، الاعتلال، الجهر، الهمس، الفقلقة الرخاوة، الصلابة، الليونة، الكزازة، الإطباق، الصتم، الهتاتة، الترفيه، التصويت الاختفاء، الضغط التحقير، النقص، التغيير، التقلب، الحذف، الزيادة الإبدال، النصاعة (الظهور)، الابتداء، التأليف التقديم، التصرف، التدوق، الانبساط، التعري، البناء والتكرار والنحت.²

¹- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، 102، 105.

²- يُنظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي.

تطبيق:

أجب عمّا يلي انطلاقاً ممّا درست في المحاضرة:

- سمّى الخليل بن أحمد معجمه (العين) إشارة إلى حرف (ع) في اللغة العربية، لماذا

اختر هذا الحرف بالذات؟

- رتّب الحروف الآتية حسب ترتيبها الصوتي عند الخليل: (ق، ب، ع، ك، م، ش، ا

ت، ي، ج، و)؟

- حلّل مخرج حرف (القاف) وفق تصوّر الخليل؟

خاتمة: تعرّفنا من خلال محاضرات مقياس (الدرس الصوتي العربي القديم) على مختلف الجوانب التي ترتبط بالصّوت، وقد رأينا اهتمام العلماء العرب القدامى بالبحث الصوتي وجهودهم في الدراسة وفق آرائهم المتّقة أحيانا، والمختلفة أحيانا أخرى وفق وجهة نظر كلّ واحد منهم؛ حيث اختلفت تصنيفاتهم للأصوات حسب المخارج والصفات والترتيب نحو:

- الخليل بن أحمد الفراهيدي؛

- سيبويه؛

- ابن جنّي؛

- ابن سينا؛

ويعود اهتمام وعناية العلماء العرب القدامى بالدرس الصوتي إلى الدافع الديني في المقام الأوّل؛ ذلك من أجل الحفاظ على سلامة معاني القرآن الكريم من التّحريف بعدما انتشر اللّحن في اللغة العربية بسبب القراءة الخاطئة للأيات الكريمة، والنطق الخاطيء لألفاظ اللغة العربية، وقد أسهمت هذه الدراسات في إثراء اللغة العربية من حيث الألفاظ والمعاني، كما حافظت على سلامتها، إضافة إلى الاستجابة للنّهوض العلمي والثقافي؛ حيث يخدم الدّرس الصوتي مختلف الجوانب العلمية اللغوية والعلمية، ومختلف المجالات بحكم أنّ الصوت وحدة أساس تلعب دورا مهما في مختلف العلوم.

ولأنّ الدّرس اللّغوي لا ينفصل عن الدّرس الصوتي؛ فإنّ العلاقة بينهما وطيدة حيث تخدم كلّ واحدة الأخرى وتستفيد من نتائجها وما تتوصّل إليه من أبحاث، ولذلك فإنّ العلاقة بينهما علاقة تكامل.

تتعدّد مصادر علم الأصوات عند العرب فتعود إلى القراءات القرآنية التي ترتبط بشكل مباشر بعلم التّجويد الذي يهتمّ بتصنيف الأصوات ومخارجها وصفاتها، وكذلك المعارف اللغوية التي تؤثر على الصّوت، إضافة إلى التّجارب العلميّة والعلوم الطبيعيّة والفيزيائيّة

التي تتناول الصوت موضوعا لها، وبذلك يتّجه الدّرس الصوتي عند العرب أربع اتّجاهات كبرى هي : (الاتّجاه اللّغوي، الاتّجاه التّجويدي، الاتّجاه البلاغي، والاتّجاه العلميّ).

ويرتبط الصّوت بمقاطع الكلمة في اللغة العربية والجوانب المختلفة لها، التي تلعب دورا هاما في الدرس الصوتي، فاختلف مفهوم المقطع باختلاف زاوية دراسته نحو: (الجانب النّطقي، الجانب الفيزيائي أو الأوكوستيكي، الجانب الوظيفي).

يهتم الدّرس الصوتي العربي بدراسة صفات الأصوات التي تختلف باختلاف المخرج والشدة والترتيب نحو (الجهر، الهمس، الشدّة، الرّخاوة، بين الشدّة والرّخاوة، الإطباق والانفتاح، الانفثاح، القلقلة، الاستعلاء والاستفال، الذلاقة، الإصمات، الصّفير، النّقشي، الاستطالة، التّكرار، الغنّة، الانحراف، اللّين، والهاوي)، ويعود ذلك إلى الاتّجاه الذي تتّجهه في الدّراسة مثل (الاتّجاه اللّغوي، الاتّجاه التّجويدي، الاتّجاه البلاغي، والاتّجاه العلميّ)، وقد سلّطنا الضوء على أبرز علماء اللغة العربية القدامى الذين كان لهم الجهود الكبيرة في إثراء الدرس الصوتي أمثال (الخليل بن أحمد الفراهيدي، سيبويه، ابن جني، وابن سينا).

نتوصّل في الأخير إلى القول بأنّ الدّرس الصوتي العربي القديم يمتدّ في إرهاباته إلى الاهتمام الأول باللغة العربية حفاظا على سلامة القرآن الكريم، وأنّه يرتبط بعلم شتى تلعب دورا كبيرا في تحديد مميّزات الصوت ومخارجه وصفاته وكذلك ترتيبه، ويختلف من عالم لآخر باختلاف منطلقات واتّجاهات الدّراسة.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم: رواية ورش عن نافع.

أولاً: المعاجم والقواميس

1. أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي المعروف بالمبرد، المقتضب تح: حسين حمد، ج1، ط1. دب: 1999م.
2. جمال الدين محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل بن منظور الأنصاري، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، ط1. القاهرة: 1984م، دار المعارف، مج4.
3. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج1.
4. محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي، جمهرة اللغة، ط1. بيروت: 1987م، دار العلم للملايين، ج1.

ثانياً: الكتب العربيّة

1. ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، تح: محمد حسان الطيان ويحيى مير علم. ط1، دمشق: 1983م، دار الفكر.
2. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ط05. القاهرة: 1984م، مكتبة الأنجلو المصرية.
3. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ط01. القاهرة: 1976م، عالم الكتب.
4. رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ط06. القاهرة: 1999م، مكتبة الخانجي.
5. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أحمد أبو الفضل اسماعيل، ج1، ط1. دب: 1391هـ.
6. سيبويه، الكتاب، تح: عد السّلام هارون، ج1، ط1، بيروت: دت، دار الجيل.
7. عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، مقدّمة في علم أصوات العربيّة، ط3. القاهرة، 2004م، للكمبيوتر الطّباعة والتّصوير.

8. عبد القاهر بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز في القرآن الكريم، ط1 بيروت: 1995م دار الكتب العلمية.
9. عبد الله الفلاني، مدخل إلى علم الأصوات، ط02. القاهرة: 2019م، دار المعرفة.
10. عثمان أبو الفتح بن جني، سر صناعة الإعراب، تح: حسن هزاوي، القاهرة: 1954م، الناشر مصطفى البابي الحلبي.
11. علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ط01. بيروت: 1991م، دار الشؤون الثقافية العامة.
12. غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ط1، الأردن: 2004، مكتبة وملتقى علم الأصوات.
13. فراس الطائي، أصوات اللغة مخارجها وصفاتها وشوائبها بين الدرس الصوتي والأداء القرآني -دراسة مقارنة-، ط1. بغداد: 2016م، مطبعة إيلاف.
14. كريم زكي حسام الدين، الدلالة الصوتية دراسة لغوية لدلالة الصوت ودوره في التواصل، ط1. القاهرة: 1996م، مكتبة الأنجلو المصرية.
15. كمال بشر، علم الأصوات، ط1، القاهرة: 2000م، دار غريب.
16. محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري الدمشقي، النشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضباع، القاهرة: 1351هـ/1932م، ج1.
17. محمد جواد النوري وآخرون، علم الأصوات العربية، ط1. الأردن: 1996م، مطبعة دار الأرقم.
18. مصطفى حركات، الصوتيات وال fonولوجيا، ط1، القاهرة: 1998م، الدار الثقافة للنشر.
19. منصور بن محمد الغامدي، الصوتيات العربية، ط1. الرياض: 2001م، مكتبة النبوة.
20. مهدي المخزومي، الفراهدي عبقرى البصرة، ط2. بغداد: 1989م، دار الشؤون الثقافية العامة.

21. هلا السّعيد، نظرة متعمّقة في علم الأصوات، دط. القاهرة: دت، مكتبة الأنجلو المصرية.

ثالثا: الكتب المترجمة.

1. جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية.

رابعا: المجلّات

1. رحمانى إسحاق "دراسة فسيولوجية الأصوات عند ابن سينا من خلال كتابه أسباب حدوث الحروف" مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة، العراق: 2010م، مج 10، ع 10.

2. غنيّة بوحوش "أثر علم القراءات والتّجويد في الدّرس الصّوتي العربيّ"، مجلة التّواصلية، جامعة المدينة، الجزائر: 2025م، مج 11، ع 04.

3. قرمات عبد القادر، "مصطلحات الدّرس الصّوتيّ"، مجلة آفاق علميّة، مج 11، ع 03، دت.

4. يونس علي يونس "كتاب سيبويه في دائرة ضوء علم اللغة الحديث: المستوى الصوتي" مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، سوريا: 2014م، مج 36، ع 4.

خامسا: المواقع الإلكترونيّة

1. كتاب الصّوتيات العربية، عن الموقع الإلكتروني: <http://www.mghmdi.com/> بتاريخ: 05-01-2026م.

فهرس المحتويات

3.....	مقدّمة.....
5.....	المحاضرة رقم 1: إرهابات الدّرس الصّوتيّ عند العرب.....
5.....	1. البحث الصّوتيّ عند العرب.....
7.....	2. جهود علماء العربية في الدّرس الصّوتيّ.....
8.....	2. 1- جهود الخليل بن أحمد الفراهيدي.....
8.....	2. 2- سيبويه والدّرس الصّوتيّ.....
9.....	2. 3- ابن جنّي والدّراسات الصّوتيّة.....
10.....	2. 4- ابن سينا والدّرس الصّوتيّ.....
11.....	3. تصنيف الأصوات عند القدامى.....
12.....	4- ترتيب الأصوات في العربيّة.....
16.....	المحاضرة رقم 02: مدخل اصطلاحى، تاريخى، ومفهوميّ للدّرس الصّوتيّ العربيّ.....
16.....	1. جوانب علم الأصوات.....
17.....	2. أسباب العناية بالدّرس الصّوتيّ.....
17.....	2. 1- مقاومة اللّحن والحفاظ على اللّغة.....
18.....	2. 2- خدمة القرآن الكريم.....
18.....	2. 3- استكمال الدّرس اللّغويّ.....
18.....	2. 4- الاستجابة للنّهوض العلميّ والثّقافة الجديدة.....
18.....	3. مصادر علم الأصوات عند العرب.....
18.....	3. 1- القراءات القرآنيّة.....
18.....	3. 2- المعارف اللّغويّة.....
19.....	3. 3- التجارب العلميّة.....

19.....	3. 4- العلوم الطَّبِيعِيَّة والفيزيائيَّة
19.....	4. اتِّجاهات الدِّرس الصَّوتِيّ عند العرب
19.....	أولاً: الاتِّجاه اللُّغويّ
20.....	ثانياً: الاتِّجاه التَّجوّيديّ
20.....	ثالثاً: الاتِّجاه البلاغيّ
21.....	رابعاً: الاتِّجاه العلميّ
22.....	المحاضرة 03: التَّعريف بالصَّوت اللُّغويّ (الحدود والمفاهيم)
23.....	1. أنواع الصَّوتيات
23.....	2. الحرف والصَّوت
24.....	2. 1- مفهوم الحرف
24.....	2.2 - مفهوم الصَّوت
25.....	3. الصَّوت اللُّغويّ
25.....	4. الصَّوت اللُّغويّ وعمليَّة الاتِّصال اللُّغويّ
26.....	5. مفهوم علم الأصوات
27.....	6. الخصائص الأصوتية للأصوات اللُّغوية
29.....	المحاضرة رقم 04: مواضع نطق الحروف العربيَّة وحدودها
30.....	1. جهاز التَّنطق عند العرب
31.....	2. مخارج الحروف العربيَّة
33.....	3. صفات الحروف
33.....	3. 1- الشِّدة والرِّخاوة
34.....	3. 2- الجهر والهمس
34.....	3.3- الإطباق والانفتاح

3. 4- الاستعلاء والانخفاض.....34
3. 5- حروف القلقة.....34
3. 6- حروف الصّفير.....35
3. 7- المكرّر: حرف الرّاء.....35
4. الكتابة الصّوتية.....35
5. وظيفة الأبجدية الصّوتية.....36
6. الكتابة الصّوتية العالميّة.....36
- المحاضرة رقم 05: مقاطع الكلمة في اللّغة العربيّة.....38**
1. مفهوم المقطع.....38
1. 1- مفهوم المقطع عند علماء الأصوات.....39
1. 2- مفهوم المقطع من النّاحية النّطقية.....40
1. 3- تعريف المقطع من النّاحية الفيزيائية (أي الفيزيقيّة) أو الأوكوستيكيّة.....40
1. 4- تعريف المقطع من النّاحية الوظيفية.....40
2. أنواع المقاطع الصّوتية في اللّغة العربيّة.....41
3. مكوّنات مقاطع اللّغة العربيّة.....42
4. تصنيف المقاطع الصّوتية.....43
5. المقطع في العربيّة القديمة.....44
- المحاضرة رقم 06: الدّرس الصّوتيّ وعلوم اللّغة.....46**
1. جمع اللّغة.....46
2. الدّرس الصّوتيّ وعلوم اللّغة عند العرب.....46
- المحاضرة رقم 07: صفات الأصوات العربيّة عند القدامى.....49**

1. الجهر 50
2. الهمس 50
3. الشّدة 51
4. الرّخاوة 51
5. بين الشّدة والرّخاوة 51
6. الإطباق والانفتاح 51
7. الانفتاح 51
8. القفلة 51
9. الاستعلاء والاستفال 51
10. الدّلاقة 52
11. الإصمات 52
12. الصّفير 52
13. التّفشّي 52
14. الاستطالة 53
15. التّكرار 53
16. الغنّة 53
17. الانحراف 53
18. اللّين 53
19. الهاوي 53
- المحاضرة رقم 08: اتّجاهات الدّرس الصّوتي عند العرب 54
- أولاً: الاتّجاه اللّغويّ 54
- ثانياً- الاتّجاه التّجويدي 55

56.....	ثالثًا: الاتجاه البلاغي.....
56.....	رابعًا: الاتجاه العلمي.....
57...57.....	المحاضرة رقم 09: الاتجاه اللغوي في دراسة الأصوات العربية (سيبويه، وابن جنّي).....
57.....	أولًا: الدرس الصوتي عند سيبويه.....
59.....	1. الأصوات اللغوية عند سيبويه.....
64.....	2. مخارج الأصوات العربية عند سيبويه.....
65.....	3. صفات الحروف عند سيبويه.....
65.....	ثانيًا: الدرس الصوتي عند ابن جنّي.....
74.....	المحاضرة رقم 10: الاتجاه التجويدي والقراءات.....
74.....	1. مفهوم علم التجويد والقراءات والزواية.....
75.....	2. علاقة الدرس الصوتي العربي بعلم التجويد والقراءات.....
75.....	3. القراءات المعتمدة عند جمهور العلماء.....
77.....	4- أثر الاتجاه التجويدي والقراءات على الدرس الصوتي العربي.....
79.....	المحاضرة رقم 11: الاتجاه البلاغي.....
79.....	1. المقصود بالاتجاه البلاغي في الدرس الصوتي.....
80.....	2. علاقة الصوت بالمعنى.....
80.....	- المناسبة بين الصوت والمعنى.....
80.....	- التكرار الصوتي.....
80.....	- تكرار الجذر الصوتي.....
81.....	- ألفاظ المحاكاة الصوتية.....
81.....	3. الأثر الصوتي في النظم عند عبد القاهر الجرجاني في (دلائل الإعجاز).....

4.	جماليات اللفظ عند ابن سنان الخفاجي في (سر الفصاحة).....	82
المحاضرة رقم 12: الاتجاه العلمي في دراسة الأصوات العربية (ابن سينا).....		
1.	طبيعة الصّوت عند ابن سينا.....	84
2.	مخرج الصّوت الإنساني وصفاته عند ابن سينا.....	85
3.	أصوات العربيّة عند ابن سينا.....	86
4.	مخارج الأصوات وصفاتها وكيفيات نطقها.....	87
المحاضرة رقم 13: ترتيب الأصوات عند علماء العربيّة.....		
1.	الترتيب حسب المخارج عند الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتابه العين.....	92
2.	الترتيب الأبجدي عند ابن دريد.....	93
3.	ترتيب المخارج عند سيبويه.....	93
المحاضرة رقم 14: الخليل والترتيب الفيزيولوجي.....		
1.	الجهاز النّطقي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي.....	97
2.	أعضاء النّطق عند الخليل.....	98
3.	صفات الحروف بحسب مخارجها.....	98
4.	صفات الحروف حسب الحركة والسّكون.....	99
5.	اصطلاحات صوتية خيلية.....	100
قائمة المصادر المراجع.....		
104		
الفهرس.....		
108		

